



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة 20 أوت 1955  
\_سكيكدة\_



كلية الآداب واللغات  
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر  
تخصص: نقد حديث ومعاصر

**رواية 'أشجار القيامة' للروائي 'بشير مفتي'**  
**دراسة سوسيونصية**

إشراف الأستاذ الدكتور :  
- نبيل بو السليو

إعداد وتقديم:

- لعبيدي شهرة
- لكحل أميرة

لجنة المناقشة:

الصفة	الرتبة	الأستاذ
رئيسا	أستاذ التعليم العالي	الأستاذ الدكتور: عزوز قريوع
مشرفا ومقررا	أستاذ التعليم العالي	الأستاذ الدكتور: نبيل بو السليو
ممتحنا	أستاذ مساعد أ	الأستاذ: عمار مقدم

**السنة الدراسية: 2022-2023**

# الشكر والعرفان

الحمد لله حمد كثير طيبا مباركا فيه نعم المرشد  
والمعين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين خير  
الأنام محمد صلى الله عليه وسلم

أما بعد من لا يشكر الناس لا يشكر الله ومنه الشكر  
موصول إلى أستاذنا المشرف الأستاذ الدكتور:

"**نبيل بوالسليو** جزيل الشكر والامتنان على حسن  
توجيهه ونصحه وقد كان لنا أبا قبل أن يكون مشرفا  
وموجها فجزاه الله كل خير وثواب

والى كل من مد لنا يد العون خلال مشوارنا الدراسي من  
أساتذة قسم اللغة العربية والأدب العربي وإدارة  
الكلية بصفة عامة ولجنة المناقشة بصفة خاصة  
كما لا ننسى بالشكر أفراد عائلتنا الكريمة وكل  
من أعاننا ولو بكلمة طيبة

شكرا جزيلا

شيرة + أميرة

# الأهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء  
والمرسلين

إلى كل من كان طيب النفس طيب القلب أهدي هذا العمل  
المتواضع

أهدي ثمرة جهدي إلى الوالدين الكريمين إلى ينبوع الحب  
والحنان أمي التي تكبدت عناء الصبر من أجل سعادتي  
ونجاحي إلى أبي الذي تعب على تعليمي وعمل على توفير  
راحتي أطال الله في عمرهما ومنحهما الصحة والعافية  
إلى **"زوجي"** وسندي في هذه الحياة أسأل الله أن يطيل في  
عمره ويبقيه تاج فوق رأسي

إلى أبناء كبدي وسعادتي : **"خليل الرحمان وعبد المعز"**  
إخواني وأخواتي : سفيان، فؤاد، عبد الناصر، يونس، رمزي،  
محمد ندير، فاطمة، رقيّة لا أنسى جدتي أطال الله في  
عمرها

إلى كل أصدقائي وإلى كل عزيز على قلبي

دون أن أنسى مشرفي الأستاذ الدكتور : نبيل بوالسليو له  
كل الاحترام والتقدير

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

# شهادة

# الأهداء



الحمد لله الذي تتم به الصالحات أما بعد :

إلى اللذين لو أوفيت العمر كله شكرا وإهداء ما وفيت

حقهما "أمي وأبي" إلى الرجل الذي عشت في حضنه

ودقت معه ألوان العز

عيناك والغسق وما خلق رب الفلق

ما مال القلب لسواك ولا لغيرك خفق

أبي و أمي ثم أبي وأمي يامن أهديتmani ربيع عمركما

أهديكما ثمرة جهدي ويا أجمل هديتة منحها لي القدر

إلى نور العين سندي واتكائي إخواني الذكور وأخواتي

البنات وعلى رأسهم الكتكوتة رتاج وعبد الوهاب

والى من حملتهم في ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي من

أهل وخلان أهدي ثمرة جهدي

## أميرة



مقدمة

مقدمة:

تعد الرواية من أهم الأجناس الأدبية الجديدة باستيعاب قضايا العصر ومواكبة تطوراته وتحولاته، لذلك تكون الرواية ذات طابع مختلف عن باقي الأجناس الأدبية الأخرى، من حيث تقنياتها المتميزة والتي أعطتها القدرة على استيعاب مختلف الأحداث وفق أزمنة وأمكنة متنوعة وشخصيات متعددة.

تعتبر الرواية كجنس أدبي حديث النشأة بالجزائر، ورغم ذلك استطاعت أن تحدث صدى واسعا في منظومة الثقافة المعاصرة، حيث عبرت عن واقع المجتمع الجزائري، إضافة أن جسدت وضع الجزائر تحت وطأة الاستعمار الفرنسي، مما أثر على اهتمام الكتاب الجزائريين بهذه القضية فقد استطاع الروائيون تجسيد طموحاتهم ومعاناتهم الواقعية، لأن الرواية قادرة على تجسيد الواقع؛ فهي بحق مرآة عاكسة لمختلف الوضع الاجتماعية والسياسية والتاريخية بصفة عامة.

وعليه كان اختيارنا لرواية "أشجار القيامة" للروائي "بشير مفتي" والذي أثبت جدارته في التعبير عن أهم قضايا المجتمع الجزائري في مختلف مؤلفاته، فكانت هذه الرواية إحدى أعماله التي تناولت مرحلة من المراحل العصبية التي شهدتها الجزائر إبان الاستعمار الفرنسي، وغداة الاستقلال؛ فصورت لنا الواقع الاجتماعي والسياسي الذي عاشه الشعب الجزائري آنذاك، بالإضافة إلى وقوفها على واقع مختلف الطبقات الاجتماعية في صراعها وتجاذباتها.

وبناء على ما سبق، كان عنوان بحثنا: "أشجار القيامة" للروائي "بشير مفتي" "دراسة سوسيونصية" للكشف عن الواقع الاجتماعي المزري داخل الهياكل والطبقات الاجتماعية المختلفة كما جسدهت الرواية.

ومن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع:

- الرغبة في تذكير الأجيال المعاصرة بالفترة التي عاشها الشعب الجزائري؛ من خلال الإيحاءات والدلالات التي

تحملها الرواية.

- الرغبة في التطلع وتبسيط الضوء على أهم القضايا الاجتماعية ؛ التي عرفتها البلاد في مرحلة الاستعمار وما بعد الاستقلال.

- الكشف عن الجدل القائم بين ماهو نصي وماهو اجتماعي.

إن هذا الطرح يشير إلى عدة تساؤلات،ضمن إشكالية هذا البحث والمتمثلة في:

كيف جسّد الروائي "بشير مفتي" أهم القضايا الاجتماعية داخل الرواية في فترة الاستعمار وغداة الاستقلال

من مكونات وعناصر نصية بدءاً من العتبات مروراً بعنصر الزمان فالمكان فالشخصيات؟

ولإجابة عن هذه الأسئلة المطروحة، عمدنا إلى وضع خطة بحث تتضمن مقدمة وفصل نظري، وآخر تطبيقي،

أما الفصل النظري؛ فتناولنا مفهوم الرواية ونشأتها وتطورها، وكذلك تطرقنا إلى المنهج السوسيوونصي الذي تناولناه من

حيث التعريف والنشأة ومراحل تطوره،

وأما الفصل التطبيقي؛ فعمدنا فيه إلى دراسة عتبات الرواية (الغلاف الخارجي والعنوان) ، كذلك قمنا بدراسة بنية

الزمان من حيث المفهوم وأهم تقنياته كالاسترجاع والاستباق والوقفه الوصفية والمشهد، وكذلك الخلاصة مع تحديد

علاق كل ذلك بأهم القضايا الاجتماعية التي تناولتها الرواية.

كما درسنا المكان من حيث المفهوم والأنواع، ثم تطرقنا إلى أهم الأبعاد السوسيوولوجية التي ارتبطت بهذا العنصر أو

المكوّن داخل الرواية.

أما الشخصيات فتناولناها من حيث المفهوم والأنواع(الرئيسية والثانوية) ، وكيف جسدتالواقعالاجتماعي وكذلك

الظروف الاجتماعية التي مر بها المجتمع الجزائري من ظلم وتهميش في تلك الفترة.

ثم أنهينا بحثنا بخاتمة عرضنا فيها أهم النتائج المتحصل عليها في بحثنا هذا.

وتحقيقاً لهذه الأهداف؛ اعتمدنا على المنهج السوسيوإنصبي، كونه الأنسب لمعالجة أهم القضايا والأبعاد الاجتماعية في الرواية.

ولا ننسى الصعوبات التي واجهتنا في مسار بحثنا هذا، أهمها:

قلة المراجع التي عاجلت هذا الموضوع، بالإضافة إلى الصعوبات التي تطلبها مثل هذه الدراسة التطبيقية.

أما عن أهم المراجع التي ساعدتنا في إنجاز هذا البحث فأهمها: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)

لحسن بجاوي، بناء الرواية لسيّزاً قاسم، تحليل النص السردي لمحمد بوعزة، في نظرية الرواية لعبد المالك مرتاض.

وفي الأخير، نقدم الشكر والعرفان إلى الأستاذ المشرف، الأس دكتور نبيل بو السليو، لما أمدنا به من توجيهات

ونصائح من أجل إخراج هذا البحث على هذه الصورة.

كما نشكر الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة على ما بذلوه من جهد لقراءة هذا البحث قصد تقييمه وتقويمه.

الفصل الأول:

مقاربة نظرية

الفصل الأول: مقاربة نظرية.

تمهيد

أولاً: مفهوم الرواية.

ثانياً: ماهية ونشأة وتطوير الرواية.

ثالثاً: الرواية الجزائرية

رابعاً: ماهية المنهج السوسيونصي.

خامساً: نشأة المنهج السوسيونصي.

سادساً : مرجعيات المنهج السوسيونصي

## تمهيد:

من المعروف أن الرواية جنس أدبي حديث النشأة، كان ظهوره في العالم الغربي منذ ثلاثة قرون، ولا أكثر من قرن ونصف قرن عند العرب. هذا الجنس الأدبي تخلق حين تخلق جنسا مرنا استطاع أن يهضم ويستفيد من الفنون الأخرى، وقد وصفه نجيب محفوظ: "بالفن الذي يوفق ما بين شغف الإنسان الحديث بالحقائق وحنينه الدائم إلى الخيال.. وما بين غنى الحقيقة وجموح الخيال"<sup>1</sup>، اجتهدت بجدارتهما أن تحتقب وتحمل صفات الأجناس الأدبية الأخرى، أن تأخذ من فنون أخرى غير الأدب، فالرواية تتعامل مع السينما بطرق مختلفة، وكذلك نجدها تقتبس من الموسيقى في طرق التأليف، ونجد الروايات المعاصرة أيضا تفيد من تقنيات المسرح، ومن مميزات ومزايا القصة القصيرة وشؤونها، ومن توهج الشعر ولغته المشحونة والجذابة ومجازاته الرائعة، وتستطيع الرواية أن تهضم وتستثمر عناصر متنافرة ومتباعدة، كالوثائق والمذكرات والأساطير. فالرواية تعد جنس بلا حدود، فصارت حسب عبارة علي الراعي "ديوان العرب" المحدثين، وليست فقط "ملحمة العصر الحديث كما وصفها لوكاتش من قبل"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> عادل فريجات، مرايا الرواية، دراسات تطبيقية في الفن الروائي، إتحاد الكتاب العرب للنشر، دمشق، 2000، ص 09.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 10.

## أولاً: مفهوم الرواية:

## 1- لغة:

الرواية: جاء في لسان العرب لابن منظور كلمة "روى"، "روى الحديث، والشعر يرويه رواية وترواه"<sup>1</sup>.

كما عرفها مختار الصحاح بقوله: "روى الحديث والشعر، يروي بالكسر (رواية) فهو (راو) في الشعر والماء والحديث من قوم (رواة)، و(رواه) الشعر ترويه و ا رواه أيضا جملة على (روايته)"<sup>2</sup>.

وجاء في تعريف الرواية للجوهري: يقول: "رويت الحديث والشعر رواية، فأنا واو في الماء، والشعر من قوم رواة، ورويته الشعر ترويه أي حملته على رأسه، ورواية أيضا، وتقول: أنشد القصيدة يا هذا ولا تقلروها إلا أن نأمره بروايتها أي باستحضارها"<sup>3</sup>.

## 2- اصطلاحاً:

من الصعب إيجاد تعريف أو مفهوم شامل ومانع، لأنها تجعل من نفسها ترتدي ألف رداء، لكونها تشترك مع الأجناس الأدبية الأخرى، كالملاحمة والأسطورة وكذلك نجدتها متعددة الاتجاهات ومتطورة الأساليب، بتطور واختلاف العصور، لأنها نص يحاكي كل النصوص.

فجاء في معجم المصطلحات الأدبية لفتحي إبراهيم في تعريف للرواية، أنها: "سرد قصصي نثري يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد، والرواية شكل أدبي جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية،

<sup>1</sup> أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة، بيروت، لبنان، ط1، ج3، 1997، ص151.

<sup>2</sup> محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دائرة المعارف، لبنان، ط1، 1986، ص111.

<sup>3</sup> اسماعيل بن احمد الجوهري، تاج اللغة العربي الحديث، دار العلم للملايين، لبنان، ط2، 1989، ج6، ص70.

والوسطى، نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البورجوازية وما صاحبها من تحرر الفرد من رتبة التبعية الشخصية"

1.

والرواية هي تعبير عن رؤية العالم، وهي رؤية تتكون داخل جماعات أو طبقات معينة في احتكاكها بالواقع، وصراعها مع الجماعات الأخرى.

كما نجد مفهوما آخر للرواية: " هو أنها فن نثري، تخيلي طويل نسبيا بالقياس إلى فن القصة القصيرة، وهو فن

بسبب طولها يعكس عالما من الأحداث والعلاقات الواسعة والمغامرات المثيرة والغامضة أيضا، وفي الرواية تكمن ثقافات إنسانية وأدبية مختلفة، ذلك أن الرواية تسمح بأن تدخل إلى كيانها جميع أنواع الأجناس التعبيرية، قصص، أشعار، قصائد... " 2.

ويعرف هيكل الرواية على عهده: " بأنها ملحمة حديثة بورجوازية" 3.

إن " الرواية في جوهرها نوع أدبي يصور فردا مأزوما غير متصلح مع مجتمعه، وهذا الفرد لن يكون إلا شخصية

إنسانية خرجت من أرض الواقع، واستمدت منها معظم مكوناتها المادية والمعنوية " 4.

وأزمة أبطال الروايات في الحقيقة تكون غالبا أزمات الواقع الاجتماعي الذي يعيشون فيه، وقد تكون هذه الأزمة

هي أزمة الكاتب مع واقعه الاجتماعي.

وتعد الرواية كفن أدبي، ونوع من أنواع الحكيم، الأكثر ارتباطا بالحياة والواقع البشري عامة. 5.

<sup>1</sup> إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدنين، صفاقص، تونس، د ط، 1988، ص 176.

<sup>2</sup> أمينة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، مجلة الإبتسام، ط 2، 2015، ص 28.

<sup>3</sup> عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998، ص 26.

<sup>4</sup> طه وادي، الرواية السياسية، الشركة المصرية العالمية، لونجمام، ط 1، 2003، ص 73.

<sup>5</sup> الشريف حبيبة، الرواية والعنف، دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، أربد الأردن، ط 1، 2010، ص 85.

إن الرواية هي "نوع مختلط" تجمع بين سرد الرواية وحوار الشخصيات الذي يتكلمون لغة مطابقة لمكانتهم الاجتماعية وقرءاتهم".<sup>1</sup>

كما نجد تعريفاً آخر: الرواية هي ملحمة البرجوازية، كما يقول جورج لوكاتش، أو هي ملحمة العصر الحديث كما يقول كورنيوف، لأنها الجنس الأدبي، الذي ورث كثيراً من سمات الملحمة، التي كانت تصور شخصيات بطولية.<sup>2</sup>

ولقد عرفت عزيزة مريدن الرواية حيث أنها تقول: "هي أوسع من القصة في أحداثها وشخصياتها، أنها تشغل حيزاً أكبر، وزمن أطول، وتتعدد مضامينها، كما هي في القصة، فيكون منها الروايات العاطفية، والفلسفية، والنفسية، والإجتماعية والتاريخية".<sup>3</sup>

## ثانياً: ماهية ونشأة وتطوير الرواية:

### 1- نشأة وتطوير الرواية في الأدب الغربي:

لقد أدلت كلمة Roman في البداية مداليل مختلفة، فقد كان معناه الأول دالاً على الحكايات الشعرية، وبداية من القرن الثاني عشر صارت تطلق على كل ماهو مقتبس أو مترجم من اللاتينية، ثم صارت تطلق هذه الكلمة على كل ماهو شعر أو نثر سواء كان شفوياً أو مكتوباً، وهذا كان في القرن الثالث عشر وبداية من القرن السادس عشر، صار لفظ رواية يطلق على أعمال قصصية نثرية متخيلة ذات طول كاف، تقدم شخصيات على كونها واقعية وتصورها في وسط معين وتعرفها بنفسياتها، ومصائرهما ومغامراتها، وقد استقر لهذا اللفظ المعنى الحديث الدال على الرواية.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> برنار فاليت، الرواية، مدخل إلى مناهج التحليل الأدبي وتقنياته، تر: سهيلة الجراح، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2013، ص37.

<sup>2</sup> طه وادي، الرواية السياسية، ص38.

<sup>3</sup> عزيزة مريدن، القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1971، ص20.

<sup>4</sup> الصادق قسومة، نشأة الجنس الروائي بالمشرق العربي، دار الجنوب، تونس، ط1، 2004، ص80.

لم تحقق الرواية باعتبارها جنسا أدبيا الاستقلال، وتتميز بوجودها وشكلها الخاص في الأدب الغربي والعربي إلا في العصر الحديث، حيث ارتبط مصطلح الرواية بظهور وسيطرة الطبقة الوسطى في المجتمع الأوروبي في القرن الثامن عشر، فحلت هذه الطبقة محل الإقطاع الذي تميز أفرادها بالمحافظة والمثالية والعجائية، وعلى العكس من ذلك فقد اهتمت الطبقة البورجوازية بالواقع والمغامرات الفردية وصور الأدب هذه الأمور المستحدثة بشكل حديث اصطلاح الأدباء على تسمية الرواية الفنية، في حين أطلقوا اسم الرواية غير الفنية على المراحل السابقة لهذا العصر، حيث تميز الأدب القصصي منذ القدم بسيطرة أدب الطبقة الحاكمة، ولا تمثل القصص المعبرة عن الخدم والصعاليك إلا استثناء لا يمكن القياس عليه.

وعليه فالرواية تبدأ في أوروبا منذ القرن الثامن عشر، حاملة رسالة هي التعبير عن روح العصر والحديث عن خصائص الإنسان، وهناك من يعتبر رواية **دونكيشوت لسرفانتش** أول رواية فنية في أوروبا كونها تعتمد على المغامرة الفردية. "إذن فالرواية وليدة الطبقة البرجوازية وهي البديل عن الملحمة، ولذلك اعتبر **هيجل** الرواية ملحمة العصر الحديث".<sup>1</sup>

وقد استفاد **جورج لوكاتش** من هذه الفكرة واعتبر بدوره الرواية ملحمة برجوازية: "الرواية سلسلة ملحمة، إذا كان موضوع الملحمة هو المجتمع فموضوع الرواية هو الفرد الباحث عن معرفة نفسه وإثبات ذاته وقدراته من خلال مغامرة صعبة وعسيرة".<sup>2</sup>

## 2- نشأة الرواية وتطويرها في الأدب العربي:

إن مصطلح الرواية نجدها كلمة مستحدثة في اللغة العربية، ولم تكن مستحدثة في اللغة العربية القديمة بتلك الدلالة المستحدثة، يقول **الجوهري** في كتابه "الصحاح": "الرواية: التفكير في الأمر، ورويت على أهلي ولأهلي إذا أتيتم

<sup>1</sup> صالح مفقودة، أبحاث في الرواية العربية، منشورات مخبر أبحاث في اللغة العربية والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، (د ط، د ت) ص 7.  
<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 8.

بالماء، يقال من أين ريتكم؟ أي من أين تروون الماء، ورويت الحديث والشعر رواية فأنا راو في الماء والشعر والحديث، وتقول: أنشد القصيدة يا هذا ولا تقل أروها، إلا أن تأمره بروايتها أي باستظهارها، فالتروي في الأمر والأرواء بسقي الماء، ونقل الأخبار والأحاديث من المعاني التي حولها كلمة الرواية".<sup>1</sup>

إذا كان بعض الدارسين يربط الرواية بعناصر القصص الأخرى فيعدها شكلا عن القصة والحكاية، فإن ذلك سيتبع القول بأن الرواية لها جذور وأصول في الأدب العربي الذي عرف هذا الفن، مثلا في بعض ماجاء مبثوقا في كتب الجاحظ، وابن المقفع، ومقامات بديع الزمان الهمداني، والحريري.<sup>2</sup>

الرواية - ذلك النوع الأدبي الجديد، الذي بدأ يثب ت جذوره الفنية في الأدب العربي الحديث مع مطلع القرن العشرين- أخذت تنمو على استحياء- إلى أن شكلت تاريخا أدبيا متميزا، ثم بدأت تتأحم فن الشعر والمسرح، حتى أصبحت اليوم أهم نوع أدبي، ولم يعد غريبا أن نسمع من يؤكد أننا نعيش في عصر "فنون القص"، رواية وقصة قصيرة، ذلك لأنها من أكثر الفنون الأدبية قدرة على التعبير عن قضايا إنسان العصر الحديث.<sup>3</sup>

الرواية صارت "ديوان العرب" في العصر الحديث، تسعى نحو الارتباط اللغوي القوي بالواقع المعاصر، ومحاولة تصوير أدق تفاصيله وعكس آلامه وأحلامه، "والرواية وهي تسعى نحو تحقيق ذلك، تقدم موضوعاتها بجرأة وصراحة، وتصور قضاياها مختلطة بطين الأرض ومخضبة بقضايا الواقع".<sup>4</sup>

ولكن في مقابل الرأي هناك من يرى أن نشأة الرواية ترجع إلى تأثير الآداب الغربية وأنها ظهرت أول مازهرت في بداية القرن التاسع عشر في صورة روايات منقولة عن الآداب الأوروبية، ونجد رأي آخر يرى بأنه ليس من المعقول أن يصل أي لون من ألوان الأدب لدى أي أمة إلى ماوصل إليه فن الرواية العربية الحديثة من تقدم في مثل هذا الوقت

<sup>1</sup> أحمد سيد محمد، الرواية الإنسيابية وتأثيرها عند الروائيين العرب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص 17، 18.

<sup>2</sup> صالح مفقودة، أبحاث في الرواية العربية، ص 17.

<sup>3</sup> عبد الرحيم الكردي، السرد في الرواية المعاصرة، (الرجل الذي فقد ظله نموذجًا)، تقديم: طه وادي، مكتبة الأردن، ط 1، 2006، ص 6.

<sup>4</sup> طه وادي، الرواية السياسية، ص 4.

القصير ما لم يكن له جذور يعتمد عليها، فالإنتاج الروائي المعاصر بلغ من الأصالة حدا يجعل من المذهل حقا أن يكون وليد عشرات من السنين فحسب، كما يجعل من المتعذر على التفكير العلمي أن يقبل في أدبنا العربي لاجذور له، فنشأة الرواية العربية الحديثة وثيقة الثلة بالتراث العربي.: " كما تمثله السير الشعبية كسيرة عنتره وسيرة سيف بن زي يزن والسيرة العلالية وغيرها من السير " <sup>1</sup> التي تعد مرحلة من مراحل النمو الطبيعي لتطور الرواية العربية خلال تاريخها القديم.

استطاعت الرواية العربية- في أقل من قرن- أن تحدث صدى واسعا في منظومة الثقافة المعاصرة، ورغم حداثة النشأة وصعوبة المراحل الأولى وعدم انتظام المسيرة، " فإنها استطاعت - في النهاية- أن تثبت وجودها الأدبي حتى في أشد المجتمعات العربية محافظة، كما استطاعت أن تحول آليات المعرفة الأذن والسمع إلى الرؤية والمشاهدة". <sup>2</sup>

ولكن هناك من يرجع الرواية العربية إلى أصل غربي يعني الرواية جنسا غربيا انتقل إلى الثقافة العربية عن طريق الترجمة والنقل والتعريب: " بحيث تصبح نشأة الرواية العربية نتيجة للثقافة الأوروبية " ، ومن مثليه نجد يحيى حقي في القصة المصرية. <sup>3</sup>

### ثالثا: الرواية الجزائرية:

عرفت النهضة الأدبية في الجزائر تأخرا في ظهورها مقارنة لنظيرتها من الدول العربية من مختلف أقطارها إذ أن ظروف الصراع السياسي والحضاري التي عاشها الشعب الجزائري، فشغلت هذه الأزمة الكثير من المثقفين والمبدعين حيث وجهت لهم الأنظار ليلتفت حولها حيث تبنا الرواية للتعبير عن مختلف انشغالاتهم، وكذا انفعالاتهم وأحاسيسهم، فالرواية لا تعبر عن الواقع الاجتماعي، فالكاتب يقوم بتصوير الواقع والأبعاد السوسيوولوجية للمجتمع وآمالهم في تغيير الواقع المزري.

<sup>1</sup> أحمد سيد محمد، الرواية السياسية، ص 23-24.

<sup>2</sup> طه وادي، الرواية السياسية، ص 2.

<sup>3</sup> محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ، ط1، 2010، ص 19.

فالرواية الجزائرية هي متسقة في نشأتها مع الوطن حيث تربطهم أصول وجذور مشتركة عربية وإسلامية لصيغ القصص، القرآن، والسير النبوية، ومقامات الممداني والحريري والوسائل والرحلات، وقد كان أول عمل في الأدب الجزائري يتج ه نحوروائيا: "هو حكاية العشاق في الحب والإستياق" لصاحبه محمد بن إبراهيم، سنة 1849، تبعته محاولات أخرى في شكل رحلات ذات طابع قصصي منها: ثلاث رحلات جزائرية إلى باريس، سنوات 1852، 1878، 1902،

تليها نصوص أخرى كان أصحابها يتحسسون هذا النوع الروائي دون أن يمتلكوا القدر الكافي من الوعي النظري

بشروط ممارسته مثلما تجسده نصوص : غادة أم القرى سنة 1957، لأحمد رضا حوحو، الطالب المنكوب سنة

1951، لعبد المجيد الشافعي، والحريق سنة 1957 لنور الدين بوجدرة، صوت الغرام سنة 1967 لمحمد منيع،" إلا

أن البداية الفنية التي يمكن أن تؤرخ في ضوءها لزمان تأسيس الرواية في الأدب الجزائري، اقتترنت بظهور نص ربح الجنوب سنة 1971 لعبد الحميد بن هدوقة".<sup>1</sup>

وما تجدر الإشارة إليه هو أن الرواية الجزائرية وإن كانت نشأتها متكورة نسبيا: "إلا أن تطورها كان سريعا، إذ أن

فترة السبعينيات من القرن العشرين كانت فترة تشكل التجربة الروائية المغاربية التي تحطمت معها مقولة المشرق

بضاعتنا، ردت إلينا بل صرنا أمام تطور فعلي في مجال السرديات إبداعا ونقدا من جهة، وإبداعا وتلقيا من جهة

أخرى".<sup>2</sup>

في هذا السياق يتضح أن كتابة الرواية في الجزائر أصبحت ظاهرة ثقافية تمنح للأديب الحرية في التعبير والتجسيد

الصراع الطيفي بين مختلف فئاتها.

<sup>1</sup> مهدي روية، مداح نسرین، الحقيقة التاريخية والمنتخيل السردی فی رواية الأمير، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر فی اللغة العربية والأدب العربي، تخصص أدب حديث ومعاصر، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2020-2021. ص 11-12.

<sup>2</sup> صالح مفقودة، أبحاث فی الرواية العربية، ص 12.

## رابعاً: ماهية المنهج السوسيونصي:

يعد المنهج السوسيونصياً أو السوسيونقدي من بين المناهج النقدية مابعد البنيوية التي دعا إليها وساهم في إرساء معالمها الناقد التشيكي: بيير فاليري زيمبا Pier Valery Zima مستفيداً من المناهج والإستراتيجيات النقدية السابقة، من خلال استثمار آلياتها وأدواتها القرائية في الكشف عن القضايا الاجتماعية والتاريخية وغيرها، وكيفية تجسيدها في مستويات النص، فما المقصود بالمنهج السوسيونصي؟

## 1. لغة:

إن مصطلحات علم اجتماع النص أو النقد الاجتماعي أو السوسيونصي أو السوسيونقدي، كلها ترجمات أو تعريفات للمصطلحين الأجبيين (Sociocritique) و(socio texte)، أما كلمة (sociologies) فهي مكونة من (socio) وتعني اجتماع وكلمة (logie) وتعني علم، أي علم الاجتماع الذي يدرس المجتمعات والقوانين التي تحكم تطورها وتغيرها وغير ذلك .

أما كلمة (texte) فتعني النص، الذي يعرفه ' سعيد يقطين ':" بأنه بنية دلالية تنتجها ذات فردية أو جماعية ضمن بنية نصية منتجة وفي إطار بنيات ثقافية واجتماعية محددة"<sup>1</sup>.

أي أن النص بنية ذات دلالة وذات مدلول تواصلية، ويعرفه دريسلر Drisler على أنه:" القول المكتفي بذاته والمكتمل دلالاته"<sup>2</sup>، فالنص لا يتحدد بالطول، فقد يكون كلمة أو جملة أو مجموعة جمل، شريطة أن تكون بين عناصر هذه الجمل علاقات معينة تؤدي دلالة واضحة.

<sup>1</sup> سعيد يقطين، افتتاح النص الروائي، النص والسياق، المركز الثقافي العربي، دار البقاء، بيروت، ط2، 2001، ص32.

<sup>2</sup> صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، المجلس الوطني للثقافة والفكر والآداب، سلسلة عالم المعرفة، الكويت 1978، ص215.

## 2. اصطلاحا:

ظهر مصطلح " علم اجتماع النص " مع الناقد 'بيير زيمبا' الذي يعرفه على أنه العلم الذي يهتم بمعرفة كيفية تجسيد القضايا الاجتماعية والمصالح الجماعية في المستويات الدلالية والتركيبية والسردية للنص<sup>1</sup> . وليس النص الأدبي فحسب، بل يتجاوز الاهتمام إلى البنى اللغوية (الخطابية) للنصوص النظرية والإيديولوجية وغيرها... إذ يتجاوز كونه منهجية في تحليل النصوص أو تقنية ذات مردود فكري إلى كونه نقد للمجتمع، فهو لا يعتبر منهجا في تحليل النصوص أو استراتيجية ذهنية فقط، بل يتجاوز اهتمامه إلى تحليل ونقد التركيبات الاجتماعية.

وقد انطلق " علم اجتماع النص " من سؤال *تيلنيزي* يكمن في ضرورة معرفة الطريقة التي يتفاعل بها النص الأدبي مع المشكلات الاجتماعية والتاريخية على مستوى اللغة،<sup>2</sup> أي البحث عن القضايا الاجتماعية الكامنة في اللغة، إذ لا يمكن الفصل بين اللغة وجانبها الاجتماعي والتاريخي، إذن، " فعلم اجتماع النص "، هو محاولة وسعي للوصول إلى حقيقة تفاعل النصوص مع المشكلات والقضايا الاجتماعية والتاريخية على مستوى بنيات النص، فهو بحث عن العلاقات الاجتماعية داخل البنى النصية.

<sup>1</sup> بيير زيمبا ، النقد الاجتماعي نحو علم اجتماع النص الأدبي، تر: عابدة لطفي، دار الفكر والدراسات والنشر، القاهرة، مصر، ط1، 1991، ص12.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص172.

## خامسا: نشأة المنهج السوسيونصي:

إن المتتبع لنشأة المناهج النقدية المعاصرة يجد أنها ثمرة مدارس أدبية وثقافية غربية محضه، ولا شك أن تلك المدارس والمناهج النقدية الغربية تحمل أفكارا ومبادئ غربية تنطلق من مرجعية فكرية ومعرفية مستمدة من أصول إيديولوجية مرتبطة بالحياة الدينية والتاريخية والاجتماعية للمجتمعات الأوروبية آنذاك، مما أدى إلى ظهور المناهج النقدية التي نعرفها اليوم كالمناهج البنيوي السيميائي، التفكيكي والسوسيولوجي، هذا الأخير الذي عرف تطورات هائلة منذ نشأته، كانت أول دراسة منهجية حاولت استثمار علم الاجتماع في دراسة الأدب هي دراسة " مدام دوستايل " (Madamedesteal) عام 1800م، سعت من خلالها إلى جمع الأدب والمجتمع في كتاب واحد موسوم " بالأدب في علاقته بالأنظمة الاجتماعية ".

وتلخصت دراستها في أن الأدب يتطور بتطور المجتمع ويتبدل بتبدله، وبالرغم من مجهوداتها القيمة في توطيد العلاقة بين الأدب والمجتمع ومدى تأثير الأنظمة الاجتماعية في الأدب، وتأسست الدراسة على " تفسير الإنتاج الأدبي في ضوء تأثيره بالنظم الاجتماعية والإلتزامات القانونية والشرعية الدينية" <sup>1</sup> وبهذا صارت السنن الاجتماعية محددات لقراءة العمل الأدبي وتفسيره، ويمكن اعتبار تنظيرات دوستايل على أنها عتبة أولى في تأسيس مفهوم النقد الاجتماعي خلال القرن 19.

إلا أن هذا المنهج قد خطى خطوات أكثر دقة وعلمية مع الفيلسوف الفرنسي هيبوليت تين hippolytetaine وقد أكد أنه من دون هذه العناصر الثلاثة لا يمكن فهم العمل الأدبي وتفسيره ونقده ، وقد كان متأثرا متأثرا كبيرا في ذلك بتطورات العلوم المختلفة فحاول إخضاع الأدب للنظرية ال عليية على غرار ماهو قائم في العلوم الأخرى.

<sup>1</sup> صلاح رزق، أدبية النص، محاولة تأسيس منهج نقدي عربي ، دار غريب، القاهرة، 2002، ص177، نقلا عن نادية لخداري، زين الدين مختاري، النقد السوسيولوجي بين المنهج التحريبي والمنهج البنيوي التكويني، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، ع5، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2019، ص49.

إلا أن التطور الحقيقي لعلم الاجتماع الأدبي كان مع ظهور الفلسفة الماركسية التي ركزت على الحانب الإقتصادي في توجيه الفن والأدب، حيث " تدور الماركسية حول محور الأساس الإقتصادي للمجتمع (البنية التحتية) الذي يحدد طبيعة الإيديولوجيا والمؤسسات والممارسات كالأدب، التي تشكل البنية الفوقية لذلك المجتمع، وبما أن الأدب بنية فوقية تعكس الواقع الاجتماعي والإقتصادي للبنية التحتية... فأى تغيير في العلاقات والنظم الفكرية".<sup>1</sup>

ومنه ، فإن أى تغيير يمس بالبنى التحتية أى الإقتصاد ووسائل الإنتاج، فإنه بالضرورة يؤثر في البنى الفوقية أى الأدبية والفكرية، لذلك المجتمع سواء كان تأثيرا سلبيا أو إيجابيا ،هذا ما يطلقون عليه **بالمادية الجدلية** ، إذن فالأدب في نظرهم لا ينعزل عن المجتمع ولا يكون مستقلا عن التأثيرات الخارجية للأديب أو الناقد.

توالت الأبحاث، فسلط الضوء على ما طرحه "جورج لوكاتش" في القرن العشرين، فقد مزج بين النظرة التاريخية للأدب والنظرة الاجتماعية في كتابه الذي لا تخلو من دلالة هذا المنحى وهو " الرواية التاريخية" فالسلوك الذي يتجلى لدى شخصيات الرواية التاريخية مثلا يصعب فهمه بمعرفتها للمؤلف وحده، وإنما لابد من معرفة السلوك الاجتماعي إلى جانب ذلك يتطلب بطبيعة الحال دراسة الزمن التاريخي الذي يصوره".<sup>2</sup>

واصل لويسيان غولدمان ان LuicienGoldman نصح أستاذه لوكاتش لكن بأسلوب متميز، مزج فيه بين البنيوية عند شتراوس والمادية التاريخية عند الماركسيين، وقد عبر عن أفكاره في عدة كتب أهمها: سوسيولوجيا الرواية ، وقد اعتمد في تصوره على جملة من المبادئ، فهو يرى انعكاس للمجتمع فحاء بمصطلح جديد " رؤية العالم ، حيث يؤكد غولدمان أن رؤية العالم ليست واقعة فردية، ويعلل ذلك بكون الفرد المبدع لا يخلق بنية فكرية منسجمة من تلقاء نفسه، وإنما يبلورها بشكل واضح، ويرتقي بتلك البنية إلى درجة عالية من الانسجام من

<sup>1</sup> سعيد تومي، سوسيولوجيا الأدب، النشأة والتطور، مجلة معارف ع (16)، قسم الآداب واللغات، الجزائر، 2014، ص235.

<sup>2</sup> إبراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، دار المسيرة في عمان، الأردن، ط1، 2005، ص69.

خلال الواقعة الاجتماعية التي تنتمي إلى مجموعة وإلى طبقة معينة".<sup>1</sup> وكأنه يقول من خلاله أن الأدب هو رؤية العالم الخارجي بنظرة فنية خاصة لأن الأدب لم يخلق عن عدم، إنما هو صورة للواقع.

وانطلاقاً مما قدم علم اجتماع الأدب، وال نظرية اللسانية الحديثة والنظريات النقدية النصانية (كالبنوية والسيميائية والنقد النفسي عند شارل مورون ونظرية التلقي...) نشأ علم اجتماع النص محور بحثنا على يد بيير زهما، الذي يصير على الإنطلاق من الإنجاز العام الذي حققه النقد الأدبي في نصف القرن الماضي أو أكثر، ألا وهو أهمية النص، غير أنه يقدم مفهوماً مختلفاً للنص، لا باعتباره بنية لغوية مغلقة ينبغي البحث عن تجريداتها المثالي، وإنما ككيان ملموس وحي يعيش حياته عبر قوانينه الخاصة، ولكن يحمل في هذه القوانين خصائص الحياة الاجتماعية التي يعيش في إطارها ويبدع ويتلقى".<sup>2</sup>

فالنص في نظره ليس كيان مغلق عن نفسه كما تلقته البنيوية إنما هو كيان اجتماعي حي.

كما تعود أيضاً خلفية بيير زهما، التي قادتته إلى طرحه ملخصة في المقاربات النقدية لجماعة فرانكفورت في مسألة انفتاح النص على معانٍ متعددة وبالأخص من أحد روادها: تيودور أدورنو، مثله مثل اللغز الذي يقول أشياء ويخفي أشياء أخرى، الأمر الذي يستدعي التأويل ويجعله نصاً منفتحاً على معانٍ ممكنة<sup>3</sup>، فالإيحاء يظهر أشياء ويخفي أشياء أخرى، ومنه يتقبل معانٍ متعددة، وتأويلات كثيرة.

<sup>1</sup> عادل سعدي، عبد القادر نجدي، مركبات بنوية لوسيان غولدمان التكوينية، مجلة أفاق علمية، ع (4)، المركز الجامعي، تامنراست، الجزائر، 2019، ص 506.

<sup>2</sup> بيير زهما، النقد الاجتماعي نحو علم اجتماع النص الأدبي، ص 7.

<sup>3</sup> رشيد وديجر، سوسولوجيا النص الروائي عند بيير زهما، مفاهيم وآليات تحليل الرواية، مجلة العلامة، ع 5، جامعة مولاي اسماعيل، المغرب، 2017، ص 169.

وقد استوحى فكرة تعددية المعاني للنص من أستاذه باحثين . ، حيث يرى زبما أن تعددية المعاني ناتجة عن تعدد القراءات، أما على المستوى اللغوي فهو ينظر إلى النص على أنه لقاء لمجموعة من اللغات الاجتماعية المتصارعة فيما بينها وهي فكرة تعود بنا إلى فكرة بختين حول 'تعدد الأصوات'<sup>1</sup>، حيث انطلق من التراث الفلسفي والجمالي الألماني بصفة عامة، بدء من هيغل ، مفاهيمه الفلسفية وفلسفته الجمالية مروراً بجماليات ماركس وإنجاز ، التي تعتبر تكملة مادية لجماليات هيغل ولوكاتش وغولدمان، وصولاً إلى نظريات النص وجماليات التلقي، واستفاد كذلك زبما من السيميوطيقا الأدبية من خلال أهم أعلامها واتجاهاتها وعلى رأسهم " غريغاس". فمن خلال المجتمع والتأثر به بيدع الكاتب وفق قوانين معينة ويجسد الواقع الاجتماعي في كتاباته، والغاية منه قراءة النص واكتشاف العلاقة التي تربطه بالقضايا الاجتماعية والتاريخية، وكيف تتجسد هذه القضايا في البنية النصية.

<sup>1</sup>المرجع نفسه، ص168.

## سادسا : مرجعيات المنهج السوسيونصي:

إن الملاحظ للمناهج النقدية الحديثة يجد أنها تنطلق من فراغبل كان لكل ناقد منطلقاته المعرفية والفكرية التي لا نستطيع أن نتغاضى عنها، فنجد بيير زهما رغم جهوده القيمة التي بد لها في ميدان سوسولوجيا النص إلا أنه لا يمكن أن يعتبر مؤسس هذا الاتجاه بحذافيره، فهو لم ينطلق من العدم في ليرة أفكاره وآرائه، إنما كان منطلقه النقدي من أفكار سابقه من النقاد والباحثين بداية بالمادية الهيكلية والماركسية، ثم الدراسات النقدية للرواية عند لوكاتش، والدراسات البنيوية التكوينية عند غولدمان ، وما قدمه مينخايل باختين من أفكار ، والذي يعتبر المؤسس الحقيقي لهذا الاتجاه بحكم تقدم أعمالها ويسبقها في الزمن،<sup>1</sup> فنجد أن زهما لم يقدم تصوراته إلا بعد استعراض جميع مقولات هؤلاء الباحثين والتي اتحدت على السوسولوجيا منطلقا لقراءة النص، فسوسولوجيا النص في نظرية زهما: "تهدف إلى فهم النص الأدبي والنصوص الشارحة لدى القراء، كبنى خطابية تدخل في حوار مجمدة مواقف ومصالح جماعات معينة.. حيث نجد " زهما " يؤكد على التحليل السيميائي للنصوص السردية، واستعان بهذه الآلية في دراسته لروايتي " الغريب ألكامو. و المتلصص ألان روب جرييه. لتأكيد تصوره ومنهجه، فأعمال غريماس تسمح باعتبار البنية الدلالية أساس القصة أي تحليل الدلالة على مستوى البنية السطحية للسرد.<sup>2</sup>

فدراسة غريماس تتميز بالعلمية والتنظيم والإجرائية التي يسمح بالوصول إلى معنى النص الأدبي.

تطرق أيضا زهما في أبحاثه للنهوض بمنهجه للرواية البروس بيته، ففي رواية بروس تن، تظهر نزعة الكاتب النرجسية ومحاولة جذب اهتمام الآخر، تظهر الصفة النرجسية للبروسية بوضوح: إنه مصاحب برغبة في أن يكون

<sup>1</sup> حميد حميداني، النقد الروائي والايديولوجيا من سوسولوجيا الرواية إلى سوسولوجيا النص الروائي ، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدار البيضاء المغرب، 1990، ص71.

<sup>2</sup> بيير زهما ، النقد الاجتماعي نحو علم اجتماع النص الأدبي، ص329.

مطلوب، مارسيل يسعى إلى الحصول على إعجاب ورغبة الآخر".<sup>1</sup> فرما من خلال شرحه الذي تطرق إليه في كتابه النقد الإجتماعي: نحو علم اجتماع النص الأدبي.

يحاول إظهار فرضيته للكثير من العلماء الذين يرون أن الظواهر الاجتماعية كالنرجسية والانتحار والصراعات السياسية، لا يمكن وصفها وشرحها عن طريق علم النفس، بل هي بنية جمالية ونظام قيمى، وهو قبل كل شيء ظاهرة اجتماعية لا يمكن فهمها وشرحها إلا في علاقتها بالجماعة، وهذا ما استقاه من جانب المحاولات الماركسية لغولدمان، من أجل توضيح العمل الأدبي وكذا من خلال الرواية البروستية فالعودة.

وقد أشار ميخائيل باختين إلى ثلاث أنماط أساسية تتجلى من خلالها الرواية الحوارية وتمثل في:

- التهجين.
- تعالق اللغات القائم على الحوار.
- الحوارات الخالصة.<sup>2</sup>

### 1. التهجين:

هو عبارة عن مزج لغتين اجتماعيتين داخل ملفوظ واحد، وهو أيضا التقاء وعين لسانيين مفصولين بحقبة زمنية أو بفارق اجتماعي أو بهما معا داخل ساحة ذلك الملفوظ، وهذا المزيج من لغتين داخل نفس الملفوظ<sup>3</sup> ويشترط أن يكون قصريا، ومن هنا تنتقل الرواية من خطاب مونولوجي أحادي إلى خطاب روائي حوارى بوليفوني متعدد مما يكسب الرواية قوتها اللغوية والأسلوبية والإيديولوجية.

<sup>1</sup>نعيمة بولكعبيات، علم اجتماع النص، الحدود والمفاهيم، مجلة العلوم الإنسانية، ع44، جامعة سكيكدة، الجزائر، 2015، ص173.

<sup>2</sup>رشيد وديجي، التعدد اللغوي وحوارية الخطاب في الرواية عند باختين، التحليلات والدلالة، مجلة تبين، ع 29/8، جامعة مولاي إسماعيل، الرشيدية، المغرب، 2019، ص91.

<sup>3</sup>ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، تر: محمد برادة، الرباط، دار الأمان، 1987، ص122.

## 2. تعالق اللغات القائم على الحوار:

تتمثل في دخول لغة الرواية في غلائف مع لغات أخرى من خلال إضاءة متبادلة بدون أن يؤول الأمر إلى توحيد لغتين داخل ملفوظ واحد، ومن أبرز صيغ التعالق نجد: الأسلبة، التنويع، الباروديا، وتعد الأساليب هي النموذج الأكثر تمثيلاً لهذا الشكل، إذ يعمل المؤسلب على إضاءة اللغة، موضوع الأسلبة دون القيام بوضعها إلى جانب لغة خاصة، ويشترط باختين في الأسلبة أن يوجد إزاميا وعيان لسانيا مفردان، وهي من يشخص الوعي اللساني للمؤسلب، ووعي من هو موضوع التشخيص والأسلبة.<sup>3</sup>

## 3. الحوارات الخالصة:

ويقصد بها الحوارات المباشرة الصريحة، أي حوار الشخصيات فيما بينها داخل الحكيم. ومن هنا فالرواية حسب منظور. باختين، جنس يحين له القدرة على الانفتاح على بقية الأجناس الأدبية، تتميز بالدينامية وتستند على تعدد الملفوظات والحوارية قائمة على تعدد الإيديولوجيات، ومن أبرز المفاهيم التي ترتقي بها نظريته للرواية: الحوارية تعدد الأصوات، الأساليب.

ويقسم ميخائيل باختين الرواية إلى صنفين أساسيين، وهما:

- الرواية المونولوجية (أحادية الصوت).
- الرواية الديالوجية أو البوليفونية (متعددة الأصوات)

## الرواية المونولوجية:

هي رواية ذات بناء تقليدي وتسمى بالرواية الكلاسيكية، إذ تعرف إيديولوجيا وصوت واحد، حيث تسعى لتأكيد إيديولوجيا واحدة، ولا تسمح للإيديولوجيات الأخرى بالبروز إلا بما ينفعها ويخدمها في النهاية، ففي رواية ذات

أسلوب واحد ولغة واحدة يجسدان رؤية أحادية، فالعالم الفني المونولوجي لا يعرف أفكار الغير بوصفها مادة للتصوير، بل أن كل ما هو إيديولوجي في هذا العالم، وينقسم إلى قسمين هما:

1. فئة من الأفكار والآراء تجسد وعي المؤلف، يتم التعبير عنها وتأكيدا وتقدم على أنها أفكار يقينية.

2. أما الأفكار والآراء الأخرى فهي غير صائبة من وجهة نظر المؤلف فيتم رفضها جدليا ومحاصرة تأثيرها، فتقدم كعناصر يتطلبها التشكيل الفني.

يتضح من خلال المقولة أعلاه أن الرواية المناجحية ذات رؤية إيديولوجية واحدة، أما الرؤى الأخرى للشخص واللغات فهي مجرد تناصر ثانوية لا أكثر.

### الرواية البوليفونية "الحوارية الديالوجية":

اعتبر ميخائيل باختين أن الرواية الحوارية هي المثلى، كونها تقوم على تعدد الآراء، وتمتلك رؤية أكثر شمولاً، إذ يجسد فيها القارئ أفكاره وأرائه، كما يتحقق صراعا إيديولوجيا عميقا. فالرواية "جسم مركب من اللغات والملحوظات والعلامات، والروائي هو المنظم علائق حوارية متبادلة بين اللغات والأجناس التعبيرية بين لغة الماضي ولغة الحاضر ولغة المستقبل".<sup>1</sup>

ومنه يتضح جليا أن حوارية باختين تنادي بتعدد اللغات وتحاورها في كافة المستويات وبين جميع الفئات، وكذا فهي متفتحة على بقية الخطابات كالملمحة، الشعر...، أي تجمع بين الخطابات القديمة والمعاصرة، تصبح الرواية بمثابة الجسر الذي يربط بين لغة الماضي ولغة الحاضر والمستقبل.

يرفض باختين الرواية أحادية الصوت إذ يرى أن لا صوت للكاتب أو الراوي أو الشخصية ومهما كانت محاولة الروائي لغرض تطوراته، إلا أن للشخصيات صوتها الخاص.

<sup>1</sup> ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، ص22.

تعرف الرواية بأنها جنس أدبي مميز، تنصهر فيه مختلف الأجناس وهي في كل تطور مستمر، فهي " لم تكمل تطورها بعد، فهي تلج الآن مرحلة جديدة ،

فعضرنا هذا يميزه التعقيد والعمق والتفكير النقدي للإنسان" <sup>1</sup> فهي على حد تعبير ميخائيل باختين، مشروع غير مكتمل إذ تعد النوع الأدبي الوحيد الذي لا يزال قيد التشكل بل لا زال في مرحلة النضج، هذه الميزة تمنح لها إمكانية مواكبة التغيرات التي يعيشها الواقع وسيرورة الوضع الاجتماعي.

يرى ميخائيل باختين " أن الرواية ذات أصول شعبية، أي أن أصلها يعرف بالأدب المضحك، الذي كان وراء نشأة الرواية حسب رأي ميخائيل، ومن هنا فالك ارتفال ليس ظاهرة أدبية، وإنما تشكل تمثيلي ذو طبيعة شاعرية له لغته الخاصة. <sup>2</sup>

فالرواية متفرقة على أجناس شعبية شتر تجيل على الطبقة الاجتماعية العامة.

كما تقوم الرواية على تعدد الرؤى للعالم التي تمثلها الخطابات المتضمنة في الرواية، فهي ظاهرة متعددة الأسلوب واللسان والصوت، وبالتالي فهي لا تقوم على رؤيا واحدة مهيمنة، إنما على رؤيات متعددة، والرواية في نظر ميخائيل باختين خطاب متعدد الأصوات ذات صيغة حوارية، ويقول: " إن العمل الأدبي والروائي بوجه خاص إطار تتفاعل فيه مجموعة من الأصوات أو الخطابات المتعددة، إذ تتحاور متأثرة بمختلف الرؤى الاجتماعية من طبقات ومصالح فئوية وغيرها..." إلى حياة الكاتب نجده يحب جذب الانتباه ولفت أنظار الناس، ومنه نرى أن المنهج السوسيونصي له عدة خلفيات ساعدت في النهوض به من قبل الفلاسفة عامة وبيير زيمبا خاصة، هذا ما ساعده في وضع آلياته المنهجية وفق تصور علمي دقيق.

<sup>1</sup> أم السعد حياة، أهمية النص والحوارية البوليفونية، مجلة تعليمات، ع 2، جامعة الجزائر 2، 2011، ص 27-28.

<sup>2</sup> ميخائيل باختين، شعرية دوستويفسكي، تر: جميل نصيف التكريتي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1986، ص 178.

## دور ميخائيل باختين في تأسيس بيولوجيا النص الروائي:

تنطلق سوسبيولوجيا النص الروائي في تحليل الأعمال الروائية من الداخل أي تحليل المستوى التركيبي والكشف من خلاله فقط على العلاقات الاجتماعية بغية التحقق من التماثل الموجود بين ما هو موجد في الواقع وما هو موجود في البنية اللسانية المتحققة في النص الروائي.<sup>1</sup>

وللناقد ميخائيل باختين دور بارز في مجال البحوث السوسيونصية إذا شكلت أطروحته وأفكاره إرصاصة مبكرا لسوسبيولوجيا النص، حيث صاغ نظرية نقدية تربط بين السمات الفنية الأدبية والعناصر الإيديولوجية في الرواية، إذ يجمع في أطروحته بين الماركسية الشكلية و، وبالتالي فهو يلغي القطيعة بين ثنائية الشكل والمضمون. كما أنه لم يغض الطرف عن الأبعاد التاريخية والاجتماعية والسياسية والثقافية المحيطة بالرواية، وأقر بأنها هي ما شكلت حوارية الرواية وحققت تعدد الأصوات وتباين الإيديولوجيات، واتخذ من اللغة ركيزة في قراءة تاريخ الرواية و إعادة تأويله.

<sup>1</sup> حميد حميداني، النقد الروائي والإيديولوجيا من سوسبيولوجيا الرواية إلى سوسبيولوجيا النص الروائي، 72.

الفصل الثاني:  
دراسة تطبيقية

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية في رواية "أشجار القيامة"

أولا : عتبات الرواية

1-العنوان

1-1- تمهيد

2-التشكيل الخارجي

ثانيا - الزمان

1-تمهيد

2-مفهوم الزمان

3-الترتيب الزمني

3-1- النظام

أ- الإسترجاع

ب- الإستباق

4- المدة الزمنية

4-1- المشهد

4-2- الوقفة الوصفية

4-3- خلاصة

ثالثا: المكان

1-تمهيد

2-مفهوم المكان

3-أنواع المكان

3-1- الأماكن المغلقة

3-2- الأماكن المفتوحة

رابعا : الشخصيات

1-تمهيد

2-مفهوم الشخصيات

3-أنواع الشخصيات

3-1- الشخصيات الرئيسية

3-2- الشخصيات الثانوية

## أولاً: عتبات الرواية

## 1- العنوان:

## 1-1- تمهيد:

إن العنوان من العتبات النصية التي أولت الدراسات النقدية الحديثة عناية خاصة بها، باعتباره الواجهة الأولى للإنتفاع على النصوص والروايات بالأخص تلك التي يتخللها الغموض والإيجاز، ليتم تأويلها وتفسيرها وتحليلها، فالعنوان "هوية النص التي يمكن أن تختزل فيه معانيه ودلالاته المختلفة، ليس هذا وحسب، بل حتى مرجعيات هو إيديولوجياته"<sup>1</sup>. مع العلم أن العنوان لاحق معرفي وسابق بنيوي.

ومنه، فالعنوان يثير مجموعة من الأسئلة في ذهن القارئ يدفعه للولوج إلى أغوار النص بحثاً عن إجابات تشبع فضوله المعرفي، إلا أن العنوان وإن كان "قادراً بمفرده أن يقوم بتفكيك النص على مستوى بنياته الصغرى والكبرى، وذلك بغية إعادة تركيبه من جديد، فقد لا يشكل دائماً المعنى الكلي والجزئي للنص، بل قد يحتاج إلى عتبات موازية ومحيطة به تتكامل جميعاً لفهم مضمون النص"<sup>2</sup>.

وقد أتى عنوان رواية "أشجار القيامة" التي نحن بصدد دراستها بصفة مركبة وطريقة غير مباشرة ومشوقة تحمل دلالات مظهرية.

حيث أن العنوان مركب من كلمتين، "خبر ومضاف إليه"، فمفردة أشجار هي النباتات التي توحى بالثبات والأصل العريق، أما القيامة فهاته اللفظة توحى بالخوف والهول وما يحدث بعد الموت وما إلى ذلك من علامات الخوف والرهبنة.

<sup>1</sup> أحمد قنوشبة، دلالة العنوان في رواية ذاكرة الجسد، لأحلام مستغانمي، د ط، الجزائر، منشورات الجامعة، 2000، ص 81.

<sup>2</sup> جميل حمداوي، سيميوطيقا العنونة، مجلة عالم الفكر، الكويت، مجلد 25، العدد 3، يناير، مارس 1997، ص 82.

وعليه، فالعنوان "أشجار القيامة" قد لخص لنا الأوضاع الاجتماعية والعالم المتأزم إبان التسعينات في صورة مختصرة بتكثيف معناها، حيث أعلن عن شظايا أرواح تحترق في العتبة الأولى التي تمثل مفتاح النص.

وهذا معاشه أبطال الرواية التي تعلن عن شتات نفوس وقهر وحرمان، وكذا ظلم وجور السلطات الاستبدادية آنذاك، إذ أنها سلبت أحلام الشباب، ورمت بهم في دوامة الفقر والهلاك، بحيث قال الراوي في هذا الصدد: "الأحلام تتدحرج بألم، المخاوف تبرز كالرياح الكريمة، أما الموت فهو موجود لا يتوقف أبدا".<sup>1</sup>

وقد جسد الكاتب بشير مفتي ماشهدته الجزائر في حق بقية التسعينات من أزمة تتجلى في هيمنة الأنظمة الديكتاتورية على القطاع الإقتصادي والسياسي والإجتماعي، وما خلفته من ضياع الحقوق والحريات وسلب ونهب ثروات البلاد.

حيث جاءت اللغة بألفاظ سهلة بسيطة تعبر عن الوضع الاجتماعي الكارثي وتروي قصة مأساوية حقيقية. إن لهذا العنوان دلالات كاشفة للأحداث ومرام يحيا البعيدة، فلفظة "أشجار" أبطال الرواية "الراوي، كريمة، ساعد... " عاشوا حياة ضنكة واغتراب روجي في كنف وطنهم.

<sup>1</sup> بشير مفتي، أشجار القيامة، منشورات الاختلاف الدار العربية للعلوم، بيروت، ط 1، ص 18.

## 2- التشكيل الخارجي للغلاف:

اكتسب الغلاف مكانة مرموقة وأهمية قصوى في دراسات الرواية الحديثة، حيث أصبح لازمة لا يدمنها في أي عمل إبداعي، كونه يعد الواجهة المفتوحة أمام القارئ ل فهم العمل الأدبي وتأويله وتفسيره، وكذا فك شفراته، " إذ أن الغلاف عتبة ضرورية للولوج إلى أعماق النص الأدبي قصد استكناه مضمونه وأبعاده الإيديولوجية والجمالية، وهو أول ما يواجه القارئ قبل عملية القراءة، والتلذذ بالنص، لأن الغلاف هو الذي يحيط بالنص الروائي ويغلفه ويحميه، ويوضح بؤره الدلالية، من خلال عنوان خارجي مركزي، أو من خلال عناوين فرعية تترجم لنا أطروحة الرواية أو مقصد بيتها، أو تيماتها الدلالية العامة".

فالغلاف نص مصمم بصريا يزخر بإحساءات دلالية مكثفة تساهم في إثراء المعنى، فهو بمثابة مرآة عاكسة لفكر وتطلعات الكتاب، وقد أحسن الروائي بشير مفتي، إلى جانب الفنان التشكيلي، اختيار غلاف الرواية ' أشجار القيامة '، حيث أولوا عناية فائقة به قصد إغراء القارئ، وبث روح التشويق بداخله لاقتناء الرواية.

وعليه، فإن واجهة الغلاف الأمامي لروايتنا ' أشجار القيامة' التزمت بشروط الناشر في تصميم الغلاف، حيث غلب على ظهر هذا الأخير الغلاف الأسود الذي ترجم الوضع النفسي والاجتماعي المتأزم المأساوي، حيث يقول الراوي في هذا الصدد ' عقلي الأسود'<sup>1</sup>، وهنا الراوي يصف الأفكار المظلمة التي تجتاح تفكيره وتسيطر على عقله، وكما هو معترف عليه عند عامة الناس، فاللون الأسود يحمل دلالة التشاؤم والكآبة والشر والموت، حيث جاء على لسان الراوي قوله: " في ظلام الكون الأسود، رأيت يدا تخطفني"<sup>2</sup>. فهذا الراوي يعيش ضمن اغتراب روحي وكآبة تغلف كيانه.

بالإضافة إلى بروز اللون الأخضر على الجانب الأيمن والأيسر للغلاف مجسدا صورة أشجار، واللون الأخضر يحمل دلالة الخصوبة والثبات والاستمرارية، ونلاحظ تدرج هذا اللون شيئا فشيئا على الغلاف من قائم إلى باهت يوحي

<sup>1</sup> الرواية، ص 95.

<sup>2</sup> الرواية، ص 197.

بالذبول، حيث قال الراوي في هذا السياق: "بعض الأشجار الهرمات تقف بتعال بائس وأوراق خضراء، ولكن خضرتها غير بائنة إلا لمن ينظر إليها بشكل مدقق".<sup>1</sup>

وأضاف قائلاً: "الشهادة الباقية من تلك الأشجار التي أرادت أن تقف في وجه القيامة واحتترقت جميعها بأوراقها وأعصانها وعروقها وتاريخها".<sup>2</sup>

وهذه الأشجار ماهي إلا شخصيات الرواية، الراوي كريمة ساعد... التي ذقت العذاب والشقاء إبان الفقر والحرمان، وتتعسف السلطة الحاكمة الاستبدادية التي سلبت حقوق الأفراد وعثت في البلاد فسادا لتقف هذه الشخصيات متحدية واقعا المرير المأساوي على أمل التغيير، والتطلع لغد أفضل، فمنهم من احترق وكان مصيره الفناء، ومنهم من ظل حبيس الذكريات المؤلمة، أين جاء على لسان زهرة في هذا الصدد قولها: "ومن هذا المكان الجميل أفكر في الأشجار التي صمدت طويلا أمام ربح القيامة".<sup>3</sup>

في حين كتب عنوان الرواية باللون الأحمر وسط الغلاف بخط فخم وكبير، واللون الأحمر يحمل دلالة الخطر والاحتراق والثورة والدماء، كما استعمل هنا لجذب القارئ من أجل اقتناء العمل الروائي، فيما تحلل الغلاف اللون الأبيض الذي يرمز للحرية والسلام ويوحى بالمصادقية والشفافية، في حين وضع خط يفصل بين الجزء العلوي والسفلي للغلاف وبين اللون الأسود وبقية الألوان الأخرى، دلالة على الانتقال من الوضع النفسي والاجتماعي المأساوي الجهنمي، إلى السلام وجنة الإستقرار.

كما نلاحظ على واجهة الغلاف الخلفي هيمنة اللون البنفسجي على الغلاف الذي يوحى بالسكينة ومشاعر جياشة تجسد مكبوتات الراوي من رومانسية ومشاعر الحب واستحالة تحقق مايرنو إليه على أرض الواقع، ليجد في الكتابة متنفسا لما يعيشه عاطفيا.

<sup>1</sup> الرواية، ص 86.

<sup>2</sup> الرواية، ص 179.

<sup>3</sup> الرواية، ص 196.

## ثانيا: الزمان

### 1- تمهيد

يعد الزمان ركن من أركان البناء الفني للعمل الروائي، ويعتبر من الأساسيات الفعالة في بناء الرواية والتي تشكل في بنية النص الروائي، إذ هو المحرك الأساسي لبناء أحداث الرواية، ويمثل أيضا العصر الأجدر لبقية المكونات الحكائية الأخرى.

### 2- مفهوم الزمان:

✓ لغة:

ورد في الصحاح :

- " زمن (الزمن)-و(الزمان) اسم لقليل الوقت وكثيره، وجمعه ( أزمان) و(أزمنة) و(أزمن)".<sup>1</sup>
- وجاء الزمان في لسان العرب لابن منظور: " الزمان اسم لقليل من الوقت أو كثيره، الزمان الرطب والفاكهة وزمان الحر والبرد، يكون الزمن شهرين إلى ستة أشهر، والزمن الشيء: طال عليه الزمان والأزمن بالمكان أقام به زمان، إن دلالة الإقامة والبقاء والمكث من أبسط دلالات الزمن<sup>2</sup>.

✓ اصطلاحا:

عنصرا مهما في الدراسات النقدية الحديثة ومنه تنطلق أبرز التقنيات

<sup>1</sup> مختار الصحاح، ص211.

<sup>2</sup> ابن منظور، لسان العرب ، مجلة 3 ، ص202 .

المتعددة وتأتي العناية بهذا العنصر الروائي البنيوي انطلاقاً من ثنائية المبنى المتن، الحكاية لدى الشكلايين الروس منذ أوائل هذا القرن.<sup>1</sup>

يرى جاستون باشلان أن الزمان يعيش مع الحياة ولا ينقطع عنها إلا إذا رحلت النفس عن الوجود وتتوقف الحياة، فهي تجعل من الماضي جوهر للحاضر، وأكد في ذلك الحين قال: لا تستطيع النفس أن تفصل عن الزمان. وكذلك في قول جاستون باشلان: أن الزمان حي والحياة زمانية.

ويرى تدوروف إن زمن الخطاب زمن خطي فهو يخضع لنظام كتابة الرواية علماً سطر صفحاتها.

حيث أن زمن الحكاية زمن متعدد الأبعاد يسمح بوقوع أكثر من حدث في آن واحد.<sup>2</sup>

فالمزمانية هي نية الوجود التي تحصل اللغة في السرد وأن السردية هي نية اللغة التي تكون الزمانية مرجعها الأخير جاءت هذه الصياغة في مقالة بول ريكور.<sup>3</sup>

يعرفه هيثم الحاج علي: "الزمن هو ذلك الكيان الهلامي الإنسيابي الذي عرفه الإنسان من خلال توصيفات متعددة ومتباينة، تحولت وتطورت عبر تطور الوسائل المساعدة للوعي الإنساني"<sup>4</sup>

يعني ذلك أن الزمان بأنه شيء أقل جزء منه، فالزمن يتخذ معناه عن طريق المقارنة بين الأقسام الثلاثة الماضي والحاضر والمستقبل.

كما يرى أيضاً "هيثم الحاج علي": أن الزمن لم يقف عند حد التأثير العام، بل امتدت أهميته ليشغل حيزاً مميزاً في آليات البناء الخاص بأجناس الأدب عامة والسرد على وجه الخصوص."

<sup>1</sup> جاستون باشلان، جدلية الزمن، تر: أحمد خليل أحمد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 1992، ص188.

<sup>2</sup> أمينة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ص30\_31.

<sup>3</sup> بول ريكور، الوجود والزمان والسرد، فلسفة بول ريكور، تر: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 1999، ص188.

<sup>4</sup> هيثم الحاج علي، الزمن النوعي وإشكاليات النوع السردية، مؤسسة الاستشار العربي، بيروت، ط1، 2008، ص18.17.

يعني ذلك الأهمية البالغة للزمن تمكن في تنظيم الأحداث السردية وتتبع سيرورتها داخل العمل الروائي مادام هناك ماضي ومستقبل وحاضر .

أن أهمية الزمن لا تمكن بأنه مكون أساسي فقط بل هو الجسد و الروح للعمل الروائي السردية ، كما يعتبر عضو أساسي ومهم في بناء الرواية .

### 3- الترتيب الزمني :

نجد الأعمال السردية تقوم على الاسترجاع للأحداث تكون من طرف الراوي داخل الرواية وكذلك لا يمكن أن تخلو من المفارقات الزمانية كالحاضر والماضي والمستقبل ، فهي غير معقدة بالزمن الواحد ، فنجد في كل من تقني الإسترجاع والإستباق .

#### 3-1- النظام :

##### أ- الإسترجاع :

الإسترجاع يعد من أهم الميزات و التقنيات الزمنية التي تنظم هذه الأعمال الروائية، فهي تقوم بتحرر الزمن من قيوده إلى تعدد الأزمنة داخل الرواية من خلال هذه التقنيات والمفارقات كالإسترجاع والإستدكار ، أي العودة إلى الماضي وذكر الأحداث السابقة أو التاريخية والعودة من جديد إلى الزمن الحاضر داخل العمل الروائي.

ويعرف محمد بوعزة الإسترجاع: "يروى للقارئ فيما بعد إما قد وقع من قبل " .<sup>1</sup>

وكما نجد جبرار جنيث : "على أنه ذكر لاحق لحدث سابق للنقطة التي نحن فيها من القصة".<sup>2</sup>

<sup>1</sup> محمد بوعزة، تحليل النص السردية تقنيات ومفاهيم، ص88.

<sup>2</sup> جبرار جنيث، خطاب الحكاية، بحث في المنهج، تر: محمد معتصم وآخرون، الهيئة العامة للمطابع الأميرة، ط2، 1997، ص51.

ويعني أن الزمن سابق الذكر للحظة التي يسرد فيها السارد، وكذلك أيضا: "رواية قصة ما حدث في الماضي".<sup>1</sup>

نجد الزمن هو المحرك الأساسي في الأعمال الروائية، والمتحرر من قيود الزمن في سرد الأحداث وتواترها داخل الرواية.

فالإسترجاع يحيلنا على أحداث سابقة على الزمن الحاضر، حاضر السرد، وفي هذه الحالة يسمى السرد بالسرد

الإسترجاعي ، والمؤشرات اللسانية الدالة على هذا السرد الإسترجاعي هي صفة الأفعال على زمن

الماضي: "كنت، كانت".<sup>2</sup>

تعتبر تقنية الاسترجاع من أهم التقنيات التي تدعم العمل السردى داخل الرواية، وهي بمثابة استرجاع لحدث

معين من الزمن الماضي، فينقسم الإسترجاع إلى نوعين:

#### • الإسترجاع الداخلي:

هو استرجاع يتم من داخل الحكاية إلى داخلها، مما يجعله استرجاعا يتحكم في الأحداث ترتيبا جديدا للعناصر

الحديثة الموجودة افتراضا داخل حيز زمني واحد، وهو الأمر الذي سيردنا بدوره إلى فكرة التنظيم المتتابع لأحداث

متزامنة".<sup>3</sup>

يعني ذلك أن الاسترجاع الداخلي يكون داخل أحداث الرواية، والاسترجاع الداخلي هو وجه من وجوه الترتيب

الزمني داخل العمل الروائي.

<sup>1</sup> جبرار جنيت، خطاب الحكاية، ص 89.

<sup>2</sup> محمد بوعزة، تحليل النص السردى، ص 89.

<sup>3</sup> م هيثم الحاج علي، الزمن النوعي وإشكاليات النوع السردى، ص 73

وكذلك نجد الاسترجاع الداخلي: الذي يقع في ماضٍ لاحق لبداية الرواية. يرى جيرار جينيت: " أن

الاسترجاعات الداخلية حقلها متضمن في الحقل الزمني للحكاية الأولى".<sup>1</sup>

يعني ذلك أن الإسترجاع الداخلي يستعيد أحداث وقعت ضمن الحكاية الأولى الرئيسية وكذلك شخصياتها

الرئيسية لتتابع مسارها الزمني داخل الحكاية أو الرواية وهو عكس الإسترجاع الخارجي.

### • الإسترجاع الخارجي:

ويقصد به: " العودة إلى ما قبل بداية الرواية"<sup>2</sup>، ويعني أن الإسترجاع الخارجي يكون قبل بداية الحكاية، فالسارد

يعود إلى الزمن الماضي البعيد لسرد الأحداث.

### • الإسترجاع التكراري:

وهو ما يتكرر بنصه عدة مرات ، ويمكن أن يشير إلى تكرار الحدث مرات عديدة، وهو ما يندر استخدامه في

القصة القصيرة التي لا تعتمد على التكرار.

نجد "الإسترجاع التكراري يستعمل بكثرة في القصة القصيرة، ولكنه يتضمن عبارة واحدة ومقصود واحد أي

دلالة واحدة".<sup>3</sup>

تؤدي الاسترجاعات التكرارية وظيفية تذكير بمختلف الحكاية.<sup>4</sup>

يمثل الاسترجاع التكراري أحد الركائز التي تبنى عليه القصة القصيرة، وغالبا ما يشير إلى لفظة أو عبارة واحدة تدل على

التكرار مثل كلمة: دائما، أو استمرت، أو كل يوم.

<sup>1</sup> جيرار جينيت، خطاب الحكاية، ص 60.

<sup>2</sup> محمد بوعزة، تحليل النص السرد، ص 89.

<sup>3</sup> هيثم الحاج علي، الزمن النوعي وإشكاليات النوع السرد، ص 91-92.

<sup>4</sup> جيرار جينيت، خطاب الحكاية، ص 81.

تعتبر هذه الأنواع الثلاثة تقنية زمانية ذات وظائف بنيوية متعددة تخدم السرد وتساهم في نمو أحداثه

وتطورها، سواء إعطاء معلومات حول سوابق شخصية جديدة دخلت علم القصة، أو بإطلاعنا على حاضر شخصية

اختفت عن مسرح الأحداث ثم عادت للظهور، أما الإسترجاع المتكرر فنجد السارد يقوم بتكرار المعلومة عن طريق

تكرار العبارات ويستخدم في القصة القصيرة.

وبمجرد إطلاعنا في رواية 'أشجار القيامة' أدركنا القسط الوافر من الإسترجاعات التي وردت وتزامت في مختلف بنائها

الزمني، وجسدتها أبطال روايتنا وتجلت من خلال: الإسترجاع الروائي للبطل ذكرياته القاسية وألم فراق أمه وفقدان

حنانها في سن مبكرة من عمره، فيقول: "كرهت حياتي من قبل، كيف ياترى عراء الأيام ودهشة ال طفولة، سحر

الحب، حنان الأمومة، ماتت أمي في السن الذي كنت بحاجة إليها".<sup>1</sup>

فالراوي يسترجع لنا الأيام القاسية التي مر بها خلال طفولته، كألم فقدان أمه، لأنها هي المصدر الأمني

والسند، والرعاية والحماية داخل المجتمع، بالفقدان تصبح مهدد من قبل الذئاب البشرية، فالمجتمع لا يرحم.

وفي مقطع آخر: "... كانت كريمة تبدو لي بلهاء أو عديمة الذكاء، كنت آخذها معي إلى أماكن مخفية عن الناس،

بالقرب من حديقة البلدية، وهناك كنت أطلع بشهوانية غريبة على كافة أعضائها الجنسية كما تفعل معي نفس

الشيء، كنا نستمتع بذلك ببراءة...".<sup>2</sup> يتجلى من خلال هذا الإسترجاع بروز المجتمع اللا أخلاقي، وانعدام الدور

الأسري، وتفكك الضوابط الأسرية كونه غير مراقب، ومتحرر من طرف السلطة الأبوية بصفة خاصة، والمجتمع بصفة

عامة، فالمجتمع يكرس مثل هذه السلوكات.

وفي استرجاع آخر على لسان الراوي: "كنا ننشط في خلية حزب يساوي، ولكن كنا نذهب فقط لشرب

القهوة، وللحصول على بعض علب السجائر مجاناً، كان رئيس الخلية يتكلم ب غنائية كبيرة، ويقول أشياء لم نكن

<sup>1</sup> الرواية، ص 11.

<sup>2</sup> الرواية، ص 43.

نفهمها في مراهقتنا...<sup>1</sup>، فالراوي ومن خلال استحضاره لهذا الإسترجاع أنهم كانوا يخططون للثورة، ولكن كان ذهابهم إلى القهوة للحصول على علب السجائر مجاناً، هذا يعبر عن الحالة الإجتماعية المزرية من معاناة كالفقر والبؤس جراء ما كرسته الطبقة البرجوازية في تهميش أغلب الفئات الإجتماعية الأخرى.

كما ورد استرجاع آخر يتعلق بشخصية كريمة واستحضار قصة غيرتها على الراوي، تقول: "كنت أريد في الحقيقة أن أنتقم منها هي، زهرة لا غير، هي التي أخذت حبي الكبير، حبي الذي نما وترعرع فيا منذ الصغر، أردت أن أضربها في العمق، أن أشعرها بكبي الفراق وعذاب الإنفصال عمن تهوى وتحب".<sup>2</sup> يتضح من خلال هذا الإسترجاع، التشبع بحب الانتقام والحقد باتباع طرق غير أخلاقية، فيسبب خلخلة في بنية المجتمع الأخلاقي.

وفي استرجاع آخر يقول الراوي: "أخذت أفكر فيما حدث في السجن، الضرب، الشتم، الثرثرة الفارغة، الوحدة، التقشر الداخلي، التهديد بصابون الماء...".<sup>3</sup> الراوي يسترجع الأيام القاسية التي عاشها في السجن ظلماً وجوراً، كونه إنسان فقير يعاني من السلطة الحاكمة التي نادى بالتفاوت الطبقي واللاعلاقة في المجتمع.

وفي مقطع آخر يقول الراوي: "كان عمري ثلاث وثلاثون سنة، سن مفعم بالحياة، سن الخيارات الصعبة، والقضايا الكبرى، والمعارك الحاسمة، سن المواجهة، وسن اللاجدوى، سن القبول بالتحدي، والتردد...".<sup>4</sup>

يتجلى من خلال هذا الإسترجاع الذي جاء على لسان الراوي، سن الثلاث والثلاثون سن مفهوم بالحياة، وسن القوة والصلابة والشجاعة للقيام بالثورة والتغيير، الآن يعيشون بلا هدف، حياة مزرية، والسبب من وراء ذلك السلطة السياسية القمعية والإنتهازية، التي كرست الطبقة التي نادى بالتفاوت الطبقي واللاعلاقة وكبت الحريات داخل المجتمع.

<sup>1</sup> الرواية، ص 36.

<sup>2</sup> الرواية ص 175.

<sup>3</sup> الرواية ص 104.

<sup>4</sup> الرواية، ص 15.

## ب-الإستباق:

يعد التقنية الثانية من تقنية المفارقات الزمانية، وقد تعددت تعريفاته، وهو يعني تقديم الأحداث اللاحقة والمتحققة

حتمًا.

الإستباق: " هو السرد السابق لأوانه".

وقد عرفه سعيد أبو عطية بأنه: " يدل على كل مقطع حكائي يسرد أحداثا سابقة لأوانها أو يمكن توقع حدوثها،

وعلى المستوى الوظيفي تعمل الإستشرافات على تمهيد أو توطئة الأحداث لأحداث متوقفة وحما المتلقي على

انتظارها".<sup>1</sup>

**مفهوم السرد الإستشرافي:** يستعمل للدلالة على كل مقطع روائي يروي أحداث سابقة عن أوانها، أو يمكن توقع

حدوثها.

إن أبرز خصيصة للسرد الإستشرافي هي كون المعلومات التي يقدمها الكاتب لا تتصف باليقينية، فما لم يتم قيام

الحدث بالفعل، فليس هناك ما يؤدي حصوله، وهذا ما يجعل الإستشراف، شكلا من أشكال الإنتظار.

ويرى جينيت: " أن الرواية تكون بضمير المتكلم الأنسب لقيام التطلعات، لأنها تسمح للراوي بالتلميح إلى

المستقبل".<sup>2</sup>

وللإستباق أهمية كبيرة، فهو يوصف بالحدث داخل الإطار السردى للحكاية، من خلال الشخصيات وهو يدل

على تنبؤ شخصيات الحكاية للمستقبل، وبما أن الإستباق هو آلية سردية، فهو لا يمثل الأهمية على مستوى بنية النص

<sup>1</sup> هيثم الحاج علي، الزمن النوعي وإشكاليات النوع السردى، ص128.

<sup>2</sup> مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنامينا، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط 1، 2011، ص245-246.

الزمني، كما نجد في الاسترجاع ولكن حضوره مهم في كتابة القصة القصيرة، ويكون الإستباق خيال للبحث عن المجهول مادام استباق لأوانه، وللاستباق نوعان:

• الإستباق الخارجي:

وتكون: "وظيفتها ختامية في أغلب الأحيان، بما أنها تصلح للدفع بخط عمل ما إلى نهايته المنطقية حتى ولو كانت تلك النهاية لاحقة لليوم الذي يقرر فيه البطل أن يغادر وينصرف".<sup>1</sup>

• ب- الإستباق الداخلي:

يمثل هذا النوع الأكثر حضوراً بالنسبة للإستباق الخارجي، إنه في الغالب ينبئ عن نية الشخصية أو توقعها الخاص للأحداث".<sup>2</sup>

يستعمل "السردي الإرشادي للدلالة على كل مقطع حكائي يروي أو يشير أحداً ث سابقة عن أوانها أو يمكن توقع حدوثها".<sup>3</sup>

استعملت هذه التقنية في رواية "أشجار القيامة" التي تتنبأ بوقوع حدث أو التلميح له سابق عن أوانه أو حدوث وقوعه، فيقول الراوي:

هل ثمة راحة بعد الموت

بعد الموت ستبدأ الحكاية...

<sup>1</sup> جبرار جنيت، خطاب الحكاية، ص77.

<sup>2</sup> جبرار جنيت، خطاب الحكاية، ص81.

<sup>3</sup> حسن مجراوي، بنية الشكل الروائي، (الفضاء، الزمن، الشخصيات)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990، ص132.

سأعرف كل شيء بعد أن أموت...".<sup>1</sup>

يتنبأ الراوي بما سيحدث له بعد موته ورحيله عن الدنيا ، فهو يتساءل عما يحدث له بعد الموت، وقد استشراف بمعرفة كل شيء بعد موته. فالراوي يتسلى بجمعية الموت هرباً من الواقع الذي دفعه لتفضيل الموت عن الحياة بحثاً عن الراحة والسكينة.

ويقول الراوي في هذا: "لا بد أن تقوم الثورة، لا بد أن تقوم".<sup>2</sup> فهذا الإستشراف يؤكد صوت البطل الداخلي على حتمية الثورة، فكثرة الضغط تولد الانفجار والظلم.

كما نجد أيضاً: "... حرق النفس والحيات، وجرح الذات بالإنكسارات، ثم لاشيء يتغير، نفس الوجوه ستحکم، وستورث حكمها لنفس الوجوه"<sup>3</sup>. فيتضح أن الراوي أراد القول أن المستقبل لن يتغير، نفس الوجوه ستحکم، فسيكون الحكم دائماً للسلطة التي كرستها الإقطاعية على الفئات الإجتماعية الأخرى التي همشت، فالراوي يعاني من القهر وغياب الديمقراطية.

كما نجد الإستباق كذلك في قوله: "... لن يحدث أي تغيير، ستذهب دماؤهم هدرت مثل ما ذهبت دماء آبائهم هدرًا، سيسحقون أي تحول ممكن، لن يرحموا براءة الأطفال، هرم الشيوخ، ولا شرف النساء، ولا رقة قلوب الزهور، سيدمروننا على آخرنا، ستصبح رمادا في رماد...".<sup>4</sup> فالراوي تنبأ بجمعية قيام الثورة لأن المجتمع مشتمت، فقد عملت السلطة على تشتيت أوصاله وجعلته منشغلاً بالبحث عن أبسط الحقوق التي سلبت منه، فبرز حب الأنا، فالكل يعمل لمصير مصلحته، وبالتالي لن يتحدوا، وكيف تنجح ثورة دون اتحاد أهلها.

<sup>1</sup> الرواية، ص 17.

<sup>2</sup> الرواية، ص 76.

<sup>3</sup> الرواية، ص 107.

<sup>4</sup> الرواية، ص 63.

كما نجد إستباقا آخر، من قول الراوي: "... أن ينهي الإنسان نفسه في مكان هكذا دون أن يطيل توهمه أن شيئا ما سيتغير، أن العالم سيتغير، وأن حياتي قد تعود إلى مدارها الأول فتتشعب بحب الثورة والإنتصار على الظلام... كلالظلام".<sup>1</sup> فالراوي تنبأ بكل الأحداث التي تنادي بحتمية قيام الثورة والأمل في التغيير، فيكون عن طريق هذه الثورة، من أجل قمع كل الأصوات المنددة من قبل النظام الفاسد والطبقات الأستقرائية في المجتمع.

#### 4- المدة الزمنية:

تعتبر كل من المشهد والوقفه الوصفية وكذا الخلاصة من مكونات الزمن الروائي من تعطيل وتسريع للسرد.

#### 4-1- المشهد:

يمثل المشهد: "المشهد: التقنية التي يقوم الراوي فيها باختيار المواقف المهمة من الأحداث الروائية وعرضها".<sup>2</sup>

ويقصد بتقنية المشهد المقطع الحواري، حيث يتوقف السرد ويسند السارد الكلام للشخصيات، فتتكلم، بلسانها وتتحاور فيما بينها مباشرة.

"ويعطي المشهد للقارئ إحساسا بالمشاركة الحادة في الفعل إذ أنه يسمع عنه عناصر وقوعه كما يقع بالضبط،

وفي نفس لحظة وقوعه لايفصل بين الفعل وسماعه".<sup>3</sup>

يشير هذا الحوار إلى نوع من أنواع التوافق بين زمن النص وزمن القصة، إذ تعاضبن عن سرعته الشخصية في

النطق بالكلمات والفرق بينهما وبين سرعة المتلقي في قراءتها.

وهنا يمكن القول: "أن يعد هذا النوع من الحوار واحد من آليات إبطاء السرد وسرعة النص".<sup>4</sup>

<sup>1</sup> الرواية، ص 147.

<sup>2</sup> أمينة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ص 132.

<sup>3</sup> سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مهرجان القراءة للجميع، د ب، د ط، 2004، ص 54.

<sup>4</sup> هيثم الحاج علي، الزمن وإشكاليات النوع السردية، ص 167.

فالمشهد إذن يعد تقنية من تقنيات الزمن، ومن خلال المقاطع الحوارية القائمة بين شخصيات الرواية فيؤدي إلى إبطاء سرعة النص وتعطيله، وينقسم المشهد بدوره إلى قسمين: داخلي وخارجي.

• أ. الحوار الداخلي:

"يتمثل في حوار الذات مع نفسها وهو مانسميه الحوار الداخلي أو المونولوج".<sup>1</sup>

• ب. الحوار الخارجي:

"يتمثل في وجود صوتين متحاورين أو أكثر في النص".<sup>2</sup>

في رواية "أشجار القيامة" نلاحظ حضور العديد من المقاطع الحوارية، فنجد الراوي يقول في المقطع الحوارية:

يجب أن يتوقف هذا الهذيان...

يجب أن يتوقف...

الحكاية لن تبدأ أبدا والرأس مشلول بالأفكار..."<sup>3</sup>

هذا المونولوج الداخلي يعبر عن حالة شخصية الراوي وهو يعاني من التشتت والتمزق، بسبب الواقع المزري الذي

أجبرته النظم السياسية على معاشته.

كما نجد حوار آخر للراوي، ويقول:

" سأحكي... لماذا تأخر في البدء..

من أين؟ أوه يا إلهي من أين؟

<sup>1</sup> عبد الناصر هلال، آليات السرد في الشعر العربي المعاصر، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ط1، ص156.

<sup>2</sup> عبد الناصر هلال، آليات السرد في الشعر العربي المعاصر، ص157.

<sup>3</sup> الرواية، ص26.

ها هي مشاعري تتحرك في اتجاه..

يوم رأيتهم يقتلونني، ويوم شاهدت جثتي تسبح في الدم".<sup>1</sup>

فمن خلال هذا المشهد يعبر الكاتب عن ضياع هـ وحيرته بمخاطبة نفسه، ويرى بأن البيروقراطية هي التي تولد الصراعات داخل البنية الإجتماعية.

وكذلك نجد المشهد الحواري الذي دار بين الراوي والممرض جوفر:

- في أي يوم نحن
- رمقني بنظرة سامة، لكنني واصلت بتحد هذه المرة.
- كم هي الساعة؟
- فصاح في وجهي شاتما: ساعة يماك ، اسكت.
- سكت، وارتجفت. "<sup>2</sup>.

وجاء الحوار على شكل تساؤلات بين الراوي والممرض جوفر، فهذا الأخير الذي هو بمثابة المحقق الصارم وكعميل استخباراتي وظيفته تكميم الأفواه وقهر الطبقة الكادحة، وطمس كل الأصوات المنددة بحق الشعب في تقرير مصيره.

كما نجد أيضا حوار آخر:

سألني فأتان أنا افتح عيني لأول مرة بعد أسبوع من الغياب التام.

- من هي فاء التي بقيت تهذي بما؟

<sup>1</sup> الرواية، ص 28.27.

<sup>2</sup> الرواية، ص 26.

- لا أدري.

- يمكنك الاتصال بها ودعوتها لزيارتك.

- أضافت فاتن بابتسامة مشجعة: لا تخشى مني، فأنا أحترم موافقتك.<sup>1</sup>

يشير هذا المشهد الحوارى الذى دار بين الراوى والمرضة فاتن جاء عبارة عن تساؤلات وإجراءات تحقيقية

من قبل الممرضة الصارمة فى تحقيقها والى وظفتها السلطة لقمع كل الأصوات المنددة بالواقع الإجماعى

المزرى.

كذلك نجد مشهد حوارى آخر بين الراوى البطل وصديقه كريمة:

- "قرأت ما كتبت البارحة.

استعجبت من سرعتها فى التجسس على أوراقى ولن لم تغضب ورحت أستفهم من جديد.

- ما الذى أسعدك فيما قرأت؟

- أنك تذكر أسماءنا جميعا، أنك تشركنا فى ثورتك الكبيرة تلك...

- قلت مازحا: الحى فقط ليس العالم.

- الحى بالنسبة لى هو العالم، ألا تتعجب من كون حينا هو الوحيد الذى اسمه الثقب.

- نعم أستغرب

- ولكن بعد قراءة ما كتبت أصبح الثقب جميلا، بل من أجمل أحياء العالم.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> الرواية، ص21.

<sup>2</sup> الرواية ص76.

فالراوي جعل من الحي مركز العالم لأن حي الثقب يعبر عن كل التناقضات الإجتماعية، وعليه فالإهتمام بهذا الحي كان الغرض منه تغيير الأوضاع الاجتماعية المزرية، حيث يعج بألاف السكان الذين يعانون من الفقر والعوز، وهذا ما يؤشر على المستوى السوسولوجي إلى الواقع الإجتماعي الذي كرس فيه الطبقية واستقلت السلطة الحاكمة.

#### 4-2- الوقفة الوصفية:

هي ما يحدث من توقفات وتعليق للسرد، بسبب لجوء السارد إلى الوصف والخواطر والتأملات، فالوصف يتضمن عادة انقطاع وتوقف السرد لفترة من الزمن.<sup>1</sup>

وكذلك نجد الوصف، وهو تقنية زمنية يصعب أن تخلو منها أي رواية حسب 'جنيت' الحصول على نصوص خالصة من الوصف.

والوقفة الوصفية تقوم بتوقيف وتعطيل السرد في عملية التابع الزمني، مما يؤدي إبطاءه تماما.

فالوصف هو التقنية الزمنية الأخرى إلى جانب المشهد التي تعمل على إبطاء المفرد لحركة السرد في بنية الرواية التقليدية.<sup>2</sup>

فالوقفة الوصفية إذن تقوم بتوقيف السرد وتعطيله، مما يؤدي إلى خلق نوع من التوقف والإستراحة في عملية التابع الزمني وسرد الأحداث الروائية.

تجلت الوقفة الوصفية من خلال بعض الشخصيات والأماكن من طرف الراوي، فنذكر ذلك عندما وصف

الراوي البطل لشخصية الممرض جعفر: "لم تعد فاتن تذهب إلى غرفتي، استبدلوها بممرض لا يتسم على

<sup>1</sup> محمد بوعزة، تحليل النص السرد، ص96.

<sup>2</sup> آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ص138-139.

الإطلاق، طويل القامة، أسمر الشحنة، مفتول العضلات، يرتدي بزة طبية، يحضر الفطور ويغير الضمادات ولا يفتح فمه على الإطلاق".<sup>1</sup>

فالوقفة الوصفية تجلت في وصف الراوي لشخصية المحقق جعفر الذي أشرف بنفسه على الراوي ومعالجته في غرفة الإنعاش، فنجد شخصية الطبيب جعفر وظفته السلطة القمعية من أجل طمس الفئات الإجتماعية والمناضلين من أجل تحقيق الحرية والمساواة للشعب الجزائري.

نجد وصف آخر لشخصية زهرة على لسان الراوي: "... زوجته زهرة كانت جميلة جدا، وتتكلم فرنسية أنيقة، وتحب الشعر بكناية، كانت تقرأ على مسامعنا قصائد...".<sup>2</sup>

حيث وصف الراوي شخصية زهرة صديقه ساعد وزوجته، الذي أحبها الراوي، نجد أغلب شخصيات الرواية متعلمة ومثقفة لكن همشت وطمست من قبل السلطة الأستقرابية.

كما نجد أيضا وصف لشخصية سارة زوجة صديقه عيد. يقول الراوي: "... عرفها من خلال خالتي ليندة، كانت جارة لها، وتعمل في البلدية، يتيمية الوالدين، بلا عائلة تقريبا، كونت نفسها بنفسها، درست حتى الثانوية... كانت جميلة، رقيقة المشاعر، جميعنا نحبها تقريبا..".<sup>3</sup> تتجلى من خلال الوقفة الوصفية شخصية سارة المرأة المحترقة نظرا للظروف القاسية التي صادفتها في حياتها كالفقر والعوز، فأصبحت متشردة تعاني حالة نفسية، وكذلك يتضح هنا انتشار الآفات الإجتماعية في بنية المجتمع، وهذا بسبب ما كرسته الطبقات البرجوازية المهيمنة.

ورد وصف آخر لشخصية مختار، يقول الكاتب: "قال لي مختار، الذي كان يحب لعبة الدومينو في تلك المقاهي

الحقيرة، ولا يتوقف عن الشرب منذ قرأ لكاتب ياسين... كما ن يشرب مثل اليرقات التي ترغب في التحليق ولا تعود إلى

<sup>1</sup> الرواية، ص 26.

<sup>2</sup> الرواية، ص 37.

<sup>3</sup> الرواية، ص 82.

منبتها الأول، كان يعمل في سماكة ساحة الشهداء...<sup>1</sup> فالراوي يصف لنا شخصية صديقه مختار الشخصية المحترقة المهمشة والفقيرة ولجئها إلى شرب الخمر.

ويواصل الراوي وصفه لكن بنجده ينتقل من الشخصيات إلى وصف الأمكنة الذي يعيش في البيت، في قوله: "سكنت في بيت من غرفة ومرحاض بدلهيزعمارة في حي الثقب، وكانت العمارة قدرة وغرفتي أفذر، كانت موعد للصعاليك".<sup>2</sup>

فالراوي قام بوصف المكان الذي يعيش فيه، حي الثقب، من أفذر الأحياء وأقدمهم فيعكس على شخصية الكاتب والحياة القاسية التي يعيشها من فقر واستبداد.

#### 4-3- الخلاصة:

"الخلاصة: هي حركة زمنية سريعة لزمن السرد، ويسمى بعضها التلخيص أو الإيجاز، تقوم بدورها يتجلى في المرور على فترات زمنية يرى المؤلف أنها غير جدية باهتمام القارئ، فهي نوع من التسريع الذي يلحق القصة من بعض أجزائها بحيث تتحول من جراء تلخيصها إلى نوع من النظرات العابرة للماضي والمستقبل، فالواقع الذي يفترضها أنها جرت في أشهر وسنوات تختزل في أسطر أو صفحات".<sup>3</sup> يعني ذلك أن الخلاصة هي تقنية زمنية يستعملها الراوي لسرد الأحداث التي وقعت في سنوات أو شهور في جملة أو في كلمات قليلة يجسدها في سرد موجز وقصير.

<sup>1</sup> الرواية، ص 36.

<sup>2</sup> الرواية، ص 32.

<sup>3</sup> محمد عزام، شعرة الخطاب السردية، منشورات إتحاد كتاب العرب، دمشق، د ط، 2005، ص 112.

ومن الأمثلة الدالة على ذلك في رواية "أشجار القيامة"، نذكر منها: "ثلاث وثلاثون سنة، تجريب الحياة، مضغ للوقت، رأس يخبأ لك الأفكار والأفعال، قلب مفعم بالتعطشات إلى كل ما يرمز للوجود، تفكير مقاتل، تدرب على اللامبالاة، تعيين الحركة وتحديد الأهداف".<sup>1</sup>

فالراوي سرد الشخصية فترة زمنية مدتها ثلاث وثلاثون سنة في بضع جمل دون التطرق إلى أدق تفاصيلها، فهنا يعبر عن معاناته المتعددة الجوانب، نفسية، اجتماعية، أدت إلى أن تكون نظرتة تشاؤمية للحياة.

كما نجد تلخيص آخر، يقول الراوي: "... كرهت حياتي من قبل، كيف كانت ياترى عراء الأيام، ودهشة والطفولة، سحر الحب، حنان الأمومة، ماتت أمي في السن الذي كنت بحاجة إليها، معابر الذاكرة وشوارع الحي المثقوب بالآمال الضائعة، الثورة المغدورة، زمن القتل والفضاعة وغياب الطموح وانكسارات الجسد، على سكك القطارات، الموبوءة والخيانات".<sup>2</sup>

هذا التلخيص الموجز يوحي إلى حياة الراوي المزرية كونه يعيش في مجتمع مهمش يفتقر إلى العدالة الاجتماعية بسبب هيمنة السلطة الإقطاعية والانتهازية.

ويقول أيضا: "كانت فترة قائمة اللون في حياته، لم يعد الشخص الذي أحبته، وجهه شارد أغلب الوقت، كأنه تائه، كنت أبرر ذلك بالكتابة، كان يعطش في الليل، ويكتب، كان يهذي، أسمعته يتحدث عن فاء، عن الثورة عن رجال البوليس، عن الطبيب جعفر، عن البحر، عن المنطقة والحرب، القوادين، وزبانية النظام، ووالده وأمه، والتعدي ب، وغرفة الإنعاش".<sup>3</sup>

فالراوي يصف كل أشكال القهر الاجتماعي والسياسي ضمن هذه الخلاصة، سواء تعلق الأمر بمرحلة الثورة أو مرحلة الإستقلال.

<sup>1</sup> الرواية، ص 15.

<sup>2</sup> الرواية، ص 11.

<sup>3</sup> الرواية، ص 169.

خلاصة القول، أن الزمان وما يتضمنه من تقنيات الإسترجاع والإستباق وكذلك تعطيل السرد كالمشهد والوقفة الوصفية، وكذلك تسريع السرد كالخلاصة، أدت إلى خلخلة الزمن الحكائي داخل الرواية، مما يعكس الإضطرابات والمعاناة التي عاشتها البلاد في فترة الاستعمار وغداة الاستقلال، من قهر وظلم وتهميش لأغلب الفئات الإجتماعية من قبل النظام المستبد.

### ثالثاً- المكان:

#### 1- تمهيد:

يعد المكان عنصر فعال من بين العناصر الحكائية، إذ أن له أهمية جد كبيرة في أي عمل سردي، فهو المجال الذي يتحرك فيه الأبطال، وتدور في فلكه الأحداث، ولايشكل المكان الوعاء الروائي فحسب، بل يؤدي دوره في العمل كأبي ركن آخر من أركان الرواية.<sup>1</sup>

كما أنه يعتبر أداة للتعبير عن الفضاء العام للرواية، حيث أن هذا الأخير 'أي الفضاء' أوسع و أشمل من المكان، ويختلف معناه داخل السياق ليكون بنية متواصلة تحمل لنا أحداث متعددة.

#### 2- مفهوم المكان:

##### أ- لغة:

لا تختلف المعاجم العربية في مجملها على ما أسند للفظه 'مكان' من معنى، حيث وردت لفظه 'مكان' في معجم لسان العرب لابن منظور: "المكان في أصل تقدير الفعل مفعول كأنه موضع لكيئونة الشيء، واشتقاقه من كان يكون

<sup>1</sup> صالح إبراهيم، الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمن منيف، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط 1، 2003، ص 13.

ولكنه لما كثر في الكلام صارت الميم كأنها أصلية مذكرة<sup>1</sup> ، أي أن المكان هو اسم يدل على ذاته وهو الكلمة المشتقة من مادة 'كان'.

ويمكن الإشارة إلى أن كلمة 'مكان' قد وردت وتكررت في القرآن الكريم في مواضع نذكر منها:

- في قوله تعالى: ﴿واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا﴾<sup>2</sup>.

- وقوله تعالى: ﴿واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب﴾<sup>3</sup>.

### ب- اصطلاحا:

المكان هو المحيط الذي تتحرك فيه المؤثرات الخاصة والعامة على الشخصيات والأحداث، ويعتمد على تركيب الشخصيات من نواحيها الجسدية والفكرية والخلقية على البيئة أو المكان الذي تعيش فيه هذه الشخصيات، فهناك علاقة مباشرة بين المكان الذي يشكل وحده الإطار الذي تدور فيه الأحداث وبين الشخصيات، لأن كل حادثة لابد أن تقع في مكان معين لا على أساس أنه موقع الحدث فحسب، بل على أساس أنه دافع ومحرك للحدث ومسبب لكل ماتقوم به الشخصيات.

### 3- أنواع المكان:

وللمكان أنواع كثيرة، نذكر منها: الأماكن المغلقة والأماكن المفتوحة.

<sup>1</sup> ابن منظور، لسان العرب، ص14.

<sup>2</sup> سورة مريم، الآية 16.

<sup>3</sup> سورة ق، الآية 41.

## 3-1- الأماكن المغلقة:

هو مكان محدود المساحة والمكونات، يعتمد الإنسان للعيش سواء بإرادته كالبيوت وأماكن العمل أو بإرادة الآخرين كالسجون والمعتقلات...، لعمل على توليد عدد من المشاعر المتناقضة والمتضاربة في النفس، فيوحي تارة بالراحة والأمان، كما قد يؤثر تارة أخرى بمشاعر الضيق والخوف.

ويأتي المكان المغلق نتيجة لحاجة الإنسان التي تفرض أنواعاً من الأمكنة<sup>1</sup> لذلك تتغير الأشكال الهندسية لكل مكان من هذه الأمكنة بما يناسب حاجة ساكنيه مكتسباً وجود من خلال أبعاده الهندسية والوظيفية التي يقوم بها<sup>1</sup>.

وقد وظف بشير مفتي في رواية ' أشجار القيامة' أنواعاً كثيرة من الأمكنة، نذكر منها:

## ● البيت:

إن البيت هو مأوى الإنسان، إذ أنه يمثل وجوده ويحفظ ذكرياته ويحمل تفاصيل حياته الأشد خصوصية وحميمية" فهو كينونة الإنسان الخفية، أعماقه، ودواخله النفسية، حيث في البيت ينطوي الإنسان على نفسه لأنه بمنحه شعوراً بالطمأنينة والسكينة والأمان، في مقابل ما يعترضه في المحيط الخارجي من أذى ومخاطر<sup>2</sup>. فالبيت ملجأ الإنسان وخزينة ذكرياته الذي يعود إليه بين الفينة والأخرى.

وقد وردت كلمة البيت في الرواية التي بين أيدينا 'أشجار القيامة' في عدة مقاطع، نذكر منها ما جاء على لسان الراوي، حيث قال: " كنا نحب مع ذلك الرفيق ساعد، والذي كان يجمعنا في بيت خليلته، أو زوجته زهرة، كانت جميلة جداً، وتتكلم الفرنسية، أنيقة وتحب الشعر بكثافة، كانت تقرأ على مسامعنا قصائد لمايكوفسكي وكاتب ياسين"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> الشريف حبيبة، بنية الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2010، ص 204.

<sup>2</sup> محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص 106.

<sup>3</sup> الرواية، ص 37.

فالبيت هنا، مكان يلتقي أو يجتمع فيه الفرد بأهله وخلانته.

كما قال الراوي أيضا: " كان السائق يأتي في المواعيد المحددة فأصعد وأنصرف معه لا ألتفت لايمننا ولا

شمالا، أعود إلى البيت مباشرة، أعود إلى حياتي الفخمة والفاخرة والروتينية في الوقت ذاته.<sup>1</sup>

يتضح من خلال هذا المقطع أن البيت مكان يعود إليه الإنسان بعد عناء ومشقة يوم حافل بالجد والكد

لكسب قوت حياته، فهو موطنه الأم الذي ترعرع في أحضانه. فالراوي هنا يرجع إلى بيته بعد انتهاء دوام العمل

وكذا الدراسة مكان يراه بعينه أفخم وأرقى مافي الوجود.

كما ذكرت كلمة البيت في موضع آخر تحمل طابع سلبي أين قال الراوي: " كان الشعر متنفسي الوحيد

وأغنيتي الجميلة التي أستمتع بها في لحظات وحدتي الكبيرة في البيت.. بدأت وجدان البيت تضيق بي، وتنغلق

علي، وأصبحت أرغب في الخروج والتمتع بالحياة بعيدا عن هذا المكان".<sup>2</sup>

هنا البيت شبه بالسجن الذي يجعل المرء مطوق بسلاسل الوجود والكتابة مثلا، مثل: الطائر داخل القفص.

### • بيت الراوي:

كان الراوي كثير التردد على بيته طلبا للراحة بعد يوم شاق أو بعد تجوله في الحي، فالراوي لا يخيوط في وصف

بيته بين الحين والآخر، حيث يقول في هذا الصدد: " سكنت في بيت من غرفة، ومرحاض، بدلهيز العمارة، في حي

الثقب، كانت العمارة قدرة، وغرفتي أقدر".<sup>3</sup>

وقد استأجر له والده هذه الغرفة مكافأة على حسن تعليمه، بالرغم من أنه كان يتدمر من بيته ومن الحي الذي

يقطن فيه، إلا أنه أحبه وصار على علاقة بسكانه، حيث أصبح يرى هذا الحي بمثابة العالم الخاص الذي يكتب

<sup>1</sup> الرواية، ص181.

<sup>2</sup> الرواية، ص32.

<sup>3</sup> الرواية، ص32.

عنه ويصفه في روايته. حيث كان بيت الراوي بؤرة اجتماعية لأصدقائه "اسماعيل وكريمة ومختار" بالإضافة إلى أنه كان ملاذ كريمة في كل مرة تتطلق فيها، أين كانت تسكن مع الراوي لأنها كانت تعتبره ملجأً تعود إليه بعد كل خيبة وانكسار.

#### • بيت زهرة وساعد:

إن كل من زهرة وساعد يختلف تماما عن بيت الراوي على الرغم من أنه كان في نفس الحي، ذلك لأن زهرة ذوق راقى يرجع إلى الطبقة التي كانت تنتمي إليها، عكس الشخصيات الأخرى كما يضم غرف عديدة، وتجلى ذلك في قول الراوي: "جال ببصره في كامل أرجاء الغرف التي مررنا بها، ويستمتع بالأثاث القديم الذي يميزها."<sup>1</sup> فقد كان البيت يحتوي على صالون ومكتب ومطبخ، كما كان بيئتهم أيضا مركزا لإجتماع ساعد مع شبان ينشرون أفكاره النضالية والثورية.

#### • المقهى:

إن المقهى يلعب دور فاعل في المجتمع، فهو مكان لتجمع فئات من المجتمع خاصة الكتاب والشعراء يتذاكرون ويتسامرون، وقد يكون مكانا لتجمع العاطلين عن العمل " فالمقهى ملتقى الولادات الفكرية، ومنطلق لها كذلك، لأنها ملتقى الضياء، الشوارع المتقاطعة ومنطق لبصر الجلوس.<sup>2</sup> فهو يعتبر متنفس لكل من يتردد عليه.

وقد قال الراوي بشير مفتي في روايته "أشجار القيامة" ذاكرا المقهى: "لأنه يحدث أن نجلس في مقهى صغير بساحة الشهداء، كان زبائنه في الغاب سائقي حافلات النقل، وبائعي التذاكر، كان المقهى المفضل لكلينا، المقهى الأجل

<sup>1</sup> الرواية، ص 91.

<sup>2</sup> الرواية، ص 35.

بالرغم من قذارته، المقهى الأكثر صدقا بالرغم من روائح البول التي لا تتوقف ولو للحظة واحدة من مغادرتنا منذ أن  
نجلس.<sup>1</sup>

فالمقهى هنا من وجهة نظر الراوي مكان راحة وسكينة بغض النظر عما كان يحمله من قذارة وروائح كريهة.

### • الغرفة:

إن الغرفة هي المكان الأكثر احتواء للإنسان والأكثر خصوصية، يمارس فيها مختلف نشاطاته، حيث تعتبر غطاءه  
وفضاء أوسع وأشمل لحرته، يرتب فيها أفكاره ويجمع شتات أمره بين جدرانها، إذ أن الغرفة مكان يتصرف فيها الفرد  
بعفوية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى لها جانب مظلم كئيب، كما تجلى في بعض المقاطع من روايتنا "أشجار  
القيامة"، نذكر منها ما جاء على لسان الراوي، حين قال: "وحدي مع الغرفة الصامتة، وحدي مع ذاتي المحترقة مع هلاك  
روحي، مع طوفان الذكريات المسمومة، معتعطشات القلب للحب".<sup>2</sup>

وأضاف قائلاً: "كانت صدمة كبيرة لها، بقيت تزورني في غرفتي الحقيرة، وتطبخ لي أحياناً".<sup>3</sup>

كما قال أيضاً: "وأنا في غرفتي بينهم ومعهم يأكلنا نفس الأمل، ويحرقنا ذات الأمل".<sup>4</sup>

من خلال هذه النماذج المعروضة، تبين لنا أن الراوي وانطلاقاً من حالته النفسية المضطربة والمزرية تحدث عن الغرفة

بشكل حزين كئيب.

<sup>1</sup> الرواية، ص 28.

<sup>2</sup> الرواية، ص 28.

<sup>3</sup> الرواية، ص 45.

<sup>4</sup> الرواية، ص 56.

## ● السجن:

هو مكان تحبس فيه حريات الناس بغض النظر عن أصنافهم وأسباب سجنهم، فهو مكان له حدود وحواجز لا يستطيع من بداخله الخروج، إلا بتحطيم هذه الحدود وتخطي تلك الحواجز، فالسجن حاجز يحول بين الإنسان وحرية الطبيعية المشروعة بالفطرة الإنسانية.

ولقد تجلت كلمة "السجن" في روايتنا "أشجار القيامة" في مقاطع مختلفة، نذكر منها ما جاء على لسان الراوي، حين

قال:

" يبدو أنك جنن، ماذا فعلوا لك في السجن؟"

أخذت أفكر فيما حدث لي في السجن، الضرب، الشتم، الثرثرة الفارغة، الوحدة، التقشر الداخلي، التهديد بالصابون، الماء، لم يكن هناك ماء، جن الخمر، الحلم، الكوابيس، صورة كريهة، كانت الزنانة هي كل هذا، لا أريد العودة إلى السجن<sup>1</sup>.

هنا الراوي يسرد ما حدث له في السجن، أين تعرض للتعذيب والعنف بنوعيه الجسدي والنفسي، شتم وضرب، من قبل المحققين.

كما قال أيضا في موضع آخر:

" وأنا أخرج، تهمس لي:

لا بد لنا من زيارة ساعد في السجن".<sup>2</sup>

<sup>1</sup> الرواية، ص 104.

<sup>2</sup> الرواية، ص 66.

## و- البار: 'حانة التبان':

الحانة هي مكان مخصص لبيع وشرب المشروبات الكحولية والإدمان عليها للهروب من الواقع المعيشي المزري، وقد تجسد هذا في قول الراوي: "... والشعب هنا صامت لأنه يشرب وينسى" <sup>1</sup>، حيث أن البار كان ملاذ لشبان الحي يلجؤون إليه لينسوا همومهم وكذا خيباتهم.

## ● القطار: عربة القدر:

القطار وسيلة لجأ إليها الكاتب في تنقله من مكان عمله إلى منزله في نهاية الأسبوع، وهو المكان ذاته الذي تعرف فيه على صديقه 'عيد'، وقد وصفه الراوي وصفاً دقيقاً، أين قال: "كان القطار ممتلئاً ومكتظاً ساعتها بالروائح والعرق والشخير المزعج لذوي السن المتقدم أو الشحوم المزيئة" <sup>2</sup>.

## ● المستشفى: غرفة الإنعاش:

المستشفى أو بالأحرى غرفة الإنعاش في روايتنا 'أشجار القيامة' تحولت إلى زنزانة يسجن فيها الراوي ليتم استنطاقه واستجوابه، أين تعرض لشتى أنواع التعذيب والعنف سواء الجسدي 'ضرب' أو نفسي 'شتم' خاصة من قبل الممرض والعميل جعفر، حيث جاء على لسان الراوي قوله: "يصفني بلكمة قوية أدت وجهه ي إلى الطرف الآخر... لا أجيب، ويستمر اللكم، يغمى علي فجأة، وأغيب منتظراً هلاكي" <sup>3</sup>.

## 3-2- الأماكن المفتوحة:

المكان المفتوح عكس المكان المغلق، والأمكنة المفتوحة في العادة تحاول البحث في التحولات الحاصلة في المجتمع وفي العلاقات الإنسانية والاجتماعية ومدى تفاعلها مع المكان.

<sup>1</sup> الرواية، ص 70.

<sup>2</sup> الرواية، ص 30.

<sup>3</sup> الرواية، ص 27.

وقد ظهرت الأمكنة المفتوحة التي كونت حيزا مهما في روايتنا "أشجار القيامة" نخص بالذكر:

• الحي:

إن الحي من أمكنة المجمعات السكانية، بحيث أن الحي في اللغة مأخوذ من الحياة، وله معان كثيرة، منها :

البين، الواضح، " والحي من أكثر الأسماء العربية التي تشير إلى معنى الحياة وحركتها الدائمة إلى درجة أن الحي يشترك فيه

المكان والإنسان في مفرده، ويشترك فيه الإنسان والمكان في مفرده وجمعه معا".<sup>1</sup>

وقد وردت لفظة الحي في روايتنا "أشجار القيامة" سبعة مرات، كلها عن حي الثقب، والذي كان من وجهة نظر

الراوي محطة للقدارة والإنحطاط، حيث جاء على لسان الراوي قوله: " والتي كانت تسمح لي بالنظر إلى حيننا القدر

بصورة كاملة ، كانت العمارة مكتنزة حتى الآخر، ومحاطة بسي اج من البيوت القصديرية، كان أكبر حب على ما أظن

في مدينة الجزائر، وحسب الإحصائيات التي أخبرني بها ساعد فإن عدد سكان الحي يتجاوز ألف نسمة، كنت أتساءل

باستمرار عن طريقة عيشهم هنا، وأسأل مستغربا ومستفهما، كيف استوطنوا جميعهم بهذا الشكل الغريب في حي

واحد، لا يتسع في الحقيقة لأقل من عشرة آلاف نسمة".<sup>2</sup>

وأضاف قائلا : "الحي فقط وليس العالم... الحي بالنسبة لي هو العالم، ألا تتعجب من كون حيننا هو الوحيد

الذي اسمه الثقب".<sup>3</sup>

بالإضافة إلى قول الراوي: " يسود الهدوء في الحي، ولكنه الهدوء المخادع كما الليل".<sup>4</sup>

<sup>1</sup> شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، الأردن، ط1، 1994، ص51.

<sup>2</sup> الرواية، ص38.

<sup>3</sup> الرواية، ص76.

<sup>4</sup> الرواية، ص80.

من خلال ماتطرقنا إليه، نلاحظ أن الراوي كون لنا صورة واضحة شاملة عن الوضع المعيشي كله فقر وشقاء وحرمان، ضياع، وهلاك أفراد سلبت حقوقهم على أرض وطنهم، طغيان وجبروت البيروقراطية، فرضت عليهم هذه الحياة البائسة.

### • البحر:

هو مكان للاستحمام والراحة، وقد وردت لفظة البحر في روايتنا "أشجار القيامة" مرتين، والبحر معناه الاتساع والأمل يحمل في طياته عدة دلالات، لكن بشير مفتي في هذه الرواية لم يوظفه بمعناه الحقيقي بل ووظفه مجازيا بطريقة يلفها الخيال لتتطابق صفاته السلبية مع حالة الراوي النفسية الم اضطرية، فالبحر بالنسبة له مكان لإسترجاع الذكريات والأيام الخوالي، وقد تبلورت هاذي المعاني حين قال الراوي: "أتصور هذا الآن لقد غرقت في لجة البحر، وأخذتني الأمواج إلى مكان قصي فيه الروح سبحت بلا هدف، تنعمت باليأس واقتنعت بلا جدوى، قاومت ببسالة نادرة حتى لا أنهار ومع ذلك... في كل مرة كانت ولادتي قاسيا".<sup>1</sup>

إن الراوي هنا بصدد وصف حالته النفسية التي كانت شبيهة بالمسوس أو الغريق والقريب من دار البقاء والبعيد عن دار الفناء "الحياة"، فهو هنا يسبح مع اليأس والقنوط ويفقد الأمل رويدا رويدا في النجاة والفلاح.

كما أضاف الراوي في سياق ذاته قوله: "وجدت العالم كثيفا أمامي، صار مثل لوحة مجردة وعارية مليئة بالدهشة والألغاز، صار لغة أخرى، بحرا يتماوج".<sup>2</sup>

هنا الراوي يصف حالاته النفسية فهو يفتقد لي راحة البال والأمان، فأفكاره معقدة تتأرجح بين الهدوء والهيجان.

<sup>1</sup> الرواية، ص 9.

<sup>2</sup> الرواية، ص 7.

• الحديقة:

هي من الأماكن المفتوحة العامة التي يذهب إليها الناس طلباً للراحة والإستجمام.

وقد ذكرها الراوي في روايته أشجار القيامة بغيّة الإختفاء عن الأنظار، قصدها دون بقية الأفراد لتفريغ

مكبوتاته، حيث كانت الحديقة بالنسبة له مكاناً لممارسة علاقته الجنسية، بحيث ورد على لسان الراوي قوله: "فكنت

أخذها معي إلى أماكن مخفية عن الناس بالقرب من حديقة البلدية وهناك كنت أطلع بشهوانية غريبة على أعضائها

الجنسية، كما كانت تفعل نفس الشيء، كنا نستمتع بذلك ببراءة<sup>1</sup>.

وهذا المشهد في الواقع يعكس ظاهرة الانحلال الأخلاق الذي ساد في المجتمع نتيجة غياب الوازع الديني والانفلات

والتفكك الأسري، وكذا الإحباط والإهمال الذي عانى منه الشباب.

• الدهليز:

"وهي كلمة فارسية معربة معناها في اللغة التحجيف ويكون الدهليز عامة إما مظلماً ورطباً كما هو الحال في المباني

القديمة جداً، أو مظلاً كما هو الحال في المباني الحديثة"<sup>2</sup>.

وقد وردت كلمة دهليزه في روايتنا أشجار القيامة مرة واحدة، والتي كانت تصف الأماكن في الحي، بحيث أنها توحى

بالظلام والغموض، وأيضاً بالحياة البائسة المهمشة التي تفتقر لأبسط التجهيزات نتيجة الإستبداد الذي فرضته الأنظمة

المهيمنة على كل القطاعات والمجالات مما خلق تفاوتاً تطبيقياً جد ملحوظ.

<sup>1</sup> الرواية، ص 52.

<sup>2</sup> شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، ص 122.

وبعد دراستنا لبنية المكان في رواية "أشجار القيامة" التي بين أيدينا واستخراجنا للأمكنة المغلقة والمفتوحة، تبين لنا أن الكاتب أكثر في هاته الرواية من ذكر الأماكن المغلقة على عكس نظيرتها المفتوحة، وهذا راجع لحالته النفسية المضطربة والمتقلبة وأفكاره المشتتة نتيجة للضغوط الإجتماعية التي عانت منها البلاد.

## رابعاً- الشخصيات:

### 1- تمهيد

تعتبر الشخصية عنصر مهم في بناء الرواية، فهي التي تقوم بتحريك الأحداث ومجرياتها الرواية ولا يمكن أن تكون رواية بدون شخصيات تتحكم في أدوارها من أجل أن تكشف عن الواقع ومخباته، وقد تعددت مفاهيم ومصطلحات الشخصية وتباينت آراء النقاد حولها.

### 2- مفهوم الشخصيات:

#### أ- لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور: "الشخصية من شخص، والشخص جماعة شخص (...). والجمع أشخاص وشخوص وشيخاخص (...). والشخص الإنسان وغيره وتراه من بعيد (...). وكل شيء رأيتجسسه وقد رأيت شخص".<sup>1</sup>

وجاء في المعجم الوسيط: الشخص كل جسم له ارتفاع وظهور وغلب في الإنسان.<sup>2</sup>

وفي معجم المحيط: "الشخص سواء الإنسان وغيره تراه من بعين، جمع أشخاص وشخوص وأشخاص".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> ابن منظور، لسان العرب، ص 457.

<sup>2</sup> مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط 4، 2004، ص 860.

<sup>3</sup> الفيروز ابادي. القاموس المحيط، ج 4، مادة (شخص)، دار العلم للجميع، بيروت، لبنان، د ط، د ن. ص 220.

فمن خلال هذه التعريفات نجد أن جميعها تدل على ما يظهر في الإنسان وغيره.

### ب- اصطلاحاً:

فتعريفها أدى إلى اختلاف آراء وجدل كبير من النقاد.

حيث عرفها رولان بارت: "بأنها نتاج عمل تألفي حيث كان يقصد أن هويتها موزعة في النص، عبر

الأوصاف، والخصائص التي تستند إلى إسم علم يتكرر ظهوره في الحكى"<sup>1</sup>

فتجلى من خلال هذا التعريف أن الشخصية لها مميزات وصفات، كما نجد الشخصية تكون باسم علم لأنها تعتبر

من أهم مكونات النص الروائي.

الشخصية: "هي أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة وبالتالي تكون الشخصية أحد

العناصر التي تتجسد فحوى القصة، وتعد ركيزة الروائي الأساسية في الكشف عن القوى التي تحرك الواقع من حولنا،

وعن ديناميكية الحياة وتفاعلاتها، فالشخصية من المقومات الرئيسية للرواية، فالرواية شخصية"<sup>2</sup>.

يمكن أن نقول من خلال هذا التعريف أن الشخصية هي من أهم الركائز الموجودة في العمل الروائي، فالشخصية

هي العنصر الأساسي الذي من خلاله تتمكن البوح عن جميع أسرار الواقع.

وكما نجد في تعريف آخر للشخصية، المعنى الشائع هو مجمل الذات والملاحظ التي تشكل طبيعة الشخص أو

الكائن الحي وهي تشير إلى الصفات الخلقية والمعايير والمبادئ الأخلاقية، ولها في الأدب معانٍ نوعية أخرى وعلى

الأخص ما يتعلق بشخص كمنافسة أو رواية أو مسرحية.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> حميد حمداني، بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1991، ص50-51.

<sup>2</sup> مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنامينا، ص181.

<sup>3</sup> إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، ص210.

كما نجد الدكتور عبد المالك مرتاض يتحدث عن الشخصية أنها "تسخر لإنجاز الحدث الذي وكل الكاتب إليها إنجازها، وهي تخضع بذلك لصرامة الكاتب وتقنيات إجراءاته وتصوراته وإيديولوجيته"، فكأن الشخصية في الرواية التقليدية كانت هي كل شيء فيها، بحيث لا يمكن أن نتصور رواية دون طغيان شخصية مثيرة يقحمها الروائي فيها، إذ لا يضطرب الصراع العنيف إلا بوجود شخصية تتصارع فيما بينها داخل العمل السردي".<sup>1</sup>

فالكاتب هو الذي يتحكم في شخصيات عمله الروائي من خلال مختلف الأدوار التي يقدمها لشخصياته، وكذلك لا يمكن أن تخلو أي رواية بدون شخصيات تتصارع فيما بينها، فتقدم أحداث مثيرة ومشوقة من الصراع القائم بينها.

فالشخصية هي العمود الفقري الذي يعلق عليه كل عناصر البناء الأخرى، لذلك يقال: "الرواية فن الشخصية".<sup>2</sup>

### 3- أنواع الشخصيات:

تشكل الرواية من نوعين من الشخصيات بحسب اختلاف وتباين آراء النقاد والدارسين، فالشخصية تتميز بسهولة التعقيد والتركيب، فتقوم بتحريك مختلف الأدوار سواء السلوكية أو الفعلية أو القولية، تؤدي إلى تنمية مسيرة الأحداث الروائية.

الشخصيات تكون إما رئيسية شخصية البطل، أو ثانوية مسطحة.

### 3-1 الشخصيات الرئيسية:

الشخصية الرئيسية تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام في العمل الروائي، وتعني الكلمة أصلها اليوناني المقاتل الأول وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما، ولكنها هي الشخصية المحورية، والمركزية، التي تقوم

<sup>1</sup> عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 76.75.

<sup>2</sup> طه وادي، الرواية السياسية، ص 123.

بسير الأحداث الروائية من خلال الأدوار التي تؤديها، فتأخذ بكل أبعادها الاجتماعية والنفسية والدينية، والانتماء الطبقي.

### ● شخصية الراوي البطل:

الذي أخذ بدوره البطل والكاتب في هذه الرواية كان حضوره بضمير المتكلم، واتسم البطل بحالة نفسية عقدته وأهمته في تصرفاته، هذه الشخصية ميزتها الأساسية ألا وهي الإثارة والتشويق لمعرفة مسار سيرورتها.

الراوي يقوم بسرد الأحداث، كونه شخصية فعالة ولعب الدور الكبير فيها، فبدأ بالنهاية الوخيمة التي أدت انتحاره والدخول في عالم الغياب والموت داخل غرفة الإنعاش لمدة قرابة الشهرين عاش حالة من الضياع والبؤس في غرفة أشبه بالزنزانة المعزولة، روي لنا عن الحياة المليئة بالأمال الضائعة، واصطدامه بواقع مزر الذي كرسه الطبقة الغنية البورجوازية على الفئات الأخرى المهمشة.

فيقول الراوي: "عذابات الحياة في هذا الحي كحي الثقب الكريه الذي زادت نسبة أطفاله، وتكاثر نسله وصاروا الآن مثل جيش جرار بلا كرامة يجر نفسه بيأس نحو مقصلة معدة له مسبقاً، سيذهب إلى الموت طواعية، الموت، بكافة الأشكال، من الجوع والحرمان".<sup>1</sup>

حيث يعجب الحي بآلاف السكان الذين يعانون من الفقر والعوز وهذا ما يؤثّر على المستوى السوسولوجي إلى الواقع الاجتماعي المزري الذي فرضه النظام البيروقراطي في الجزائر.

الراوي البطل أو ما قام باستحضاره عندما قام من الغيبوبة في غرفة الإنعاش، يصف لنا حالته المليئة بالدهشة والغموض من الواقع الذي صادفه في حياته، يقول: "حالما استيقظت وجدت العالم كثيفاً أمامي صار مثل لوحة مجردة

<sup>1</sup> الرواية، ص 12.

وعارية مليئة بالدهشة والألغاز صار لغة أخرى، بحر يتماوج، وسماء تهدد بالعاصفة، كنت قد تهمت طويلاً...<sup>1</sup> ، الراوي اندهش من العالم المحيط به المليء بالظلم والخبثات والهزائم، البطل أراد الوقوف صامداً في وجه الحكام المستبدين الذين تفتنوا في سلب وتهميش الفئات الإجتماعية الأخرى.

الراوي عاش حياة قاسية في غرفة الإنعاش من تعذيب وتخدير وبعض الأسئلة المطروحة عليه من قبل فاتن والمرض جعفر، يسألونه عن الأشياء التي كان يهذي بها خلال فترة مهنته، عن المرأة فاء، وعن الأوراق التي كتبها عن الثورة، فيقول البطل:

"كنت لوحدي، لم يكن هناك إلا الطبيب... جعفر والمرضة فاتن... سألتني فاتن قائلة وأنا أفتح عيني لأول مرة بعد أسبوع من الغياب التام.

من هي فاء التي بقيت تهذي باسمها؟

لأدري؟

يمكنك الاتصال بها ودعوتها لزيارتك.

سألتني عما نتحدث

- ما كنت تكتب في أوراقك، لقد اطلعنا على كل شيء بما فيها مخططاتك للثورة، الأسماء التي كانت تحضر

معك عملية العصيان، الخلايا الصغيرة التي كتبت عنها والتي ستحدث انقلاباً في الثورة.<sup>2</sup>

قام الراوي البطل بدوره الذي جسده من خلال تلاعبه في عملية السرد وبإنكار جميع التهم التي وجهت له من

قبل المحققة فاتن، يأتي الطبيب جعفر لارحمة في قسما ت وجهه يسأله عن فاء التي يهذي بها.

<sup>1</sup> الرواية، ص 7.

<sup>2</sup> الرواية، ص 20-21.

ماهي فاء؟

أصمت أحاول التعبير عن ذعري بملامح وجهي أنا أيضا، بينما يكرر نفس السؤال للمرة الثانية:

من هي فاء؟

أصرخ بأعلى صوتي...

يصفعني بلكمة قوية... أدت وجهي إلى الطرف الآخر.<sup>1</sup>

الراوي يعيش حياة من الإكتئاب والضياع بسبب الظلم والفساد الذي ساد المجتمعات الفقيرة والمزرية عامة وحي الثقب خاصة، وغياب المساواة وشيوع العنف في مجتمع تعمه الفوضى والإنكسارات، فالراوي يعاني من التشاؤم والسواد نظرا للأزمات التي فرضتها الطبقة البورجوازية على حساب الطبقات الأخرى المهمشة.

نجد الراوي حرم من حنان الأم وفقدانها في سن مبكرة والذي كان في أمس الحاجة إليها، فتشبع بقسوة

الحياة، بالألم والضياع، كون الأم هي الرعاية، فالمجتمع لا يرحم. فيقول: "ماتت أمي في السن الذي كنت بحاجة

إليها."<sup>2</sup>

الراوي وبحسب تخيله قرر أن يشعل الثورة مع أصدقائه بتنشيط خلية حزب لتغيير

الوضع الذي يعيشه أغلب الفئات الإجتماعية، يقول: "كنا ننشط خلية حزب يساري."<sup>3</sup>

الحي يعيش في أوضاع مزرية لاتليق بحياة البشر، ولذلك الراوي وأغلب شخصيات الرواية يفكر في الثورة ضد الحكام

المستبدن وخاصة الفئات المدهشة، ويقول الراوي: "... وأن حياتي قد تعود إلى مدارها الأول، فتتشبع بحب الثورة

<sup>1</sup> الرواية، ص 27.

<sup>2</sup> الرواية، ص 11.

<sup>3</sup> الرواية، ص 36.

والإنتصار على الظلام... كل الظلام"<sup>1</sup>. فالراوي ينادي بحتمية قيام الثورة والأمل في التغيير لن يكون إلا عن طريق الثورة، ويقول: "المنطقة ستثور حتما، إن لم يكن اليوم، ففي الغد، الثورة قادمة وعليكم الإستعداد لها..."<sup>2</sup>

فالراوي تنبأ بحدوث الثورة التي كان السبب من ورائها الطبقة الأستقراطية على الطبقات الكادحة المهمشة، ويرى الكاتب بأن السلطة السياسية القمعية والإنتهازية التي كرسها البورجوازية هي المسؤولة عن هذا الوضع.

### ● شخصية كريمة:

أدت شخصية كريمة دور مهم وفعال من خلال المغامرات التي لعبتها إلى جانب البطل، كريمة، لعبت دور المرأة الضحية... تجسدت المرأة في هذه الرواية للمنفعة فقط، أحبت البطل ولكن البطل لا يبادلها نفس الشعور، تزوجت ثلاث مرات من أجل نسيان الراوي، ولكن لاجدوى من ذلك، تطلعت منهم جميعا، والسبب وراء ذلك عشقها للراوي، كريمة عاشت في منزل الراوي كعشيقة له، لأنه يحب امرأة أخرى، زوجة الرفيق ساعد، ولكن كريمة اشتعلت في قلبها نار الغيرة والانتقام منها لأنها سرقت حب حياتها الذي ترعرع منذ طفولتها، فتقول: "كنت أريد في الحقيقة أن أنتقم منها، زهرة لاغير، هي التي أخذت حب حياتي الذي ترعرع فيا منذ الصغر، أردت أن أضربها في العمق، أن أشعرها بكبي الفراق وعذاب الانفصال عمن تهوى وتحب."<sup>3</sup>

كريمة تعيش حياة قاسية محترقة، حرقتها الظروف الاجتماعية، والسبب من وراء ذلك التفاوت الطبقي الإنتهازي، فالإنتقام موروث في العادات والتقاليد الاجتماعية التي خلفته الثورة، تزوجت من رجل اسمه إسماعيل من أجل نسيان حبها للراوي، في قولها: "إني وقعت في مكيدة نصبتها للشباب الوسيم ووقع فيها بغياب تام، تزوجنا وماذا كان يمكنني أن أفعل غير أن أقبل بوضع ذلك."<sup>4</sup>

<sup>1</sup> الرواية، ص 147.

<sup>2</sup> الرواية، ص 158.

<sup>3</sup> الرواية، ص 175.

<sup>4</sup> الرواية، ص 122.

لكن بعد مرور سنتين من عدم الإنجاب أخبرته بأنها لاتنجب الأولاد بسبب تناولها حبوب منع الحمل، فقالت له: "أنا عاقر، لا أنجب".<sup>1</sup> فطلقها بإرادتها. وعادت لحبها المستحيل، فالمرأة في روايتنا أشجار القيامة قائمة على المتعة والاستغالية والاحتقار، فشخصية كريمة تعاني من التمزق والتشتت وضياع الكرامة في واقع اجتماعي مزر قاد إليه قمع سيميولوجي.

### 3-2- الشخصيات الثانوية:

الشخصيات الثانوية كما ذكرها محمد بوغ زة: "هي مسطحة أحادية، ساكنة واضحة، ليست لها جاذبية، تقوم بدور تابع عرضي لا يغير مجرى الحكى، لا أهمية لها، لا يؤثر غيابها في العمل الروائي".<sup>2</sup> تعتبر الشخصيات المسطحة مكملات للشخصيات الرئيسية ومساعدة للبطل في الرواية.

#### ● شخصية زهرة:

هي الفتاة الجميلة والأنيقة، الفتاة التي كانت تحب الشعر في قولها: "كنت أحب الشعر بل كنت مغرمة به حد

الجنون بالشعراء، بالقصائد والكلمات الممسوقة".<sup>3</sup>

نجد شخصية زهرة مثقفة وتحب الشعر، تعرفت على زوجها ساعد في مرحلتها الثانوية، كانا يدرسان معا في نفس

القسم، فتقول: "...أن ألتقي بساعد في مرحلة النهائي بالثانوي، شاب متعلم...".<sup>4</sup> فكان متعلم يحب الكتابة، زهرة

أحبته لأنه ذو ثقافة عالية وجديرة للغاية، فبالنسبة لها هو البطل، فتابعت مسيرتها في مقابلته والجلوس معه، مثال

ذلك: "أصبحنا نلتقي كل يوم، وفي اليوم الذي لا نلتقي فيه يهتف لبيتي لمناقشة أشياءنا الخاصة عنالثورة...".<sup>5</sup> ومن

<sup>1</sup> الرواية، ص123.

<sup>2</sup> محمد بوعزة، تحليل النص السردى، ص58.

<sup>3</sup> الرواية، ص183.

<sup>4</sup> الرواية، ص181.

<sup>5</sup> الرواية، ص186.

خلال العلاقات التي استمرت أدت إلى وقوع جبهما، لكن زوجها ساعد المناضل دخل السجن ونفي فيه، ولكن زهرة سرعان ما وقعت في غرام البطل الذي ظل بملاحقتها إلى حين عرف بجبها له، تقول: "أحبته بكل ما تحمله كلمة حب من دلالة على العشق والتألم، ولم أعطيه ما أراد مني...".<sup>1</sup>

شخصية زهرة مثقفة ومتعلمة ولكن تعاني من الظلم والاعترا ب بسبب الانتهازية والتفاوت الطبقي أدى إلى تميش أغلب الفئات.

### • شخصية المناضل ساعد:

هذه الشخصية تحب الكتابة والمقاومة والنضال من أجل تحقيق الحرية والمساواة في البلد الجزائري. فهمه الوحيد هو البلد. تقول زهرة زوجته: "... مفهوم بما حدث له، كان يشعر بأنه خدع وأن البلد على شرفة بركان".<sup>2</sup>

فساعد قرر فتح بيت للمطالعة والموسيقى، فهدفه الوحيد الإلتصاق، وأن النضال الحقيقي يكون بالمطالعة من أجل تفتح عقول الناس بأن هناك ظل م واستبداد من قبل النظام الإقطاعي، ولكن الشرطة حجزت المكان وغلقته. فتقول زهرة: "بقي ساعد يخطط لفعل شيء بالحلي المهمل والفقير، فتح بيتا للمطالعة وحتى تعلم الموسيقى، كان رأيه أن النضال الحقيقي يكون في الاحتكاك مع الناس... وجاءت الشرطة السرية وأغلقت بيت المطالعة والموسيقى وأدخلته مرة أخرى السجن...".<sup>3</sup>

لكن دخوله للسجن لا يعني نهايته، بل زاد في تصميمه على النضال والتحدي والصمود ومناداته بالثورة.

<sup>1</sup> الرواية، ص 195.

<sup>2</sup> الرواية، ص 190.

<sup>3</sup> الرواية، ص 191.

تقول زهرة: "عرفت أن تصميمه زاد أكثر مما كان من قبل، يكشف من طرازه أن الجور يولد من الإرادة في التغلب على المشاكل".<sup>1</sup>

وعاد إلى السجن مرة أخرى والأخيرة التي تسببت في قتله والقضاء عليه من طرف المؤامرة التي أحيكت له من طرف الأجهزة السرية. أدت إلى نهايته والموت في السجن.

فشخصية ساعد قامت بمسايرة أحداث الرواية وتطويرها، فهو شخصية مناضلة ومثقفة، فساعد هو أيضا خطط للثورة والقضاء على النظام المستبد وتغيير الوضع المزري من الاستغلال والسلطة القمعية التي هي سبب في تهميش المثقفين من أمثاله، ولكن أحرقتها طيب الفتنة رغم الصمود في وجه العدو الداخلي.

#### ● شخصية فاء:

عمد الكاتب في تجسيد هذه المرأة التي كانت من وحي خياله، فاء المرأة يحبها الراوي في خياله، فتوظيفها في الرواية كان تعبيراً عن حالة نفسية جعلها موضع عنانه وحنانه بها، ويقول الراوي: "المرأة أحبها في الحلم والرؤية وشطحات الخيال، المرأة التي لا أستطيع تأكيد وجودها، المرأة التي هي خيال في خيال".<sup>2</sup>

فلجوء الراوي إلى ذكر المرأة الخيالية هروبا من الواقع كونه واقع متشدد كالعادات والتقاليد التي ترفض العلاقات غير الشرعية، فاء المرأة التي عاش معها الراوي قصة حب أشبه بالحقيقة في قوله:

" وحدها فاء كانت رائعة... "

وحدها فاء كانت قادرة على صناعة ما هو أكبر.. وأعمق.. أقرب للجنون من غيره... "

فاء التي رميتني بسهم حزين... "

<sup>1</sup> الرواية، ص 191.

<sup>2</sup> الرواية، ص 20.

دفعني للصمت والحزن...

فأء لولدها جنية الجنيات...<sup>1</sup>

فأء المرأءء الءى اعءبرها الراوى منىء الءنان والءفاء فىءجدها الراوى مصدر السعءاءة والفرار من الواءع الإءءماعى القاسى والنظام السىاسى المسءبء.

### • شءصىة إسماعىل:

هو صءىق الراوى والمقرب إىه، كانوا بءءمعون فى بىءه، و إسماعىل بءضر المشروباء الكءولىة والءى كان يسرقها من المىناء، ءعرف على كرىمة فى بىء الراوى ولما كانء ءعمل فى مصنع الءىاطة، قرر الإنطواء معها ولكن ءزره الراوى من ذلك، وقال: "إن كانء نواىك سىءة فلن أءرك ءقءرب منها أبءا".<sup>2</sup> إءءفى لءءة شهر، ءم عاء لىءطبها، فقال الراوى: "وعنءما بءاء ءمل معه ءلوىاء وءاءمة من ءهب، فقال لى: هىا لنءطب كرىمة"<sup>3</sup>، لكن هءا الزواء إن عاءء مءلقة بسبب عءم الإنءاب وأءما نءناول ءبواب منع الءمل، بقول الراوى: "وعاشوا لسءءىن ءقربىا فى شءاءة ءقىقىة، ولكن مشكلاء الإنءاب طرءء نفسها بقوءة، فءلءبء الطلاق منه وكان لها ما أراءء"<sup>4</sup>.

بءء فى رواىة "أشجار القىامة" معظم الشءصىاء ءعانى من نفس الوءع كالأءوء إلى الءمر والأءوء إلى القءل

والءىانة وبءء كذلك إءشال الزواء والرءبة فى الإنءقام.

<sup>1</sup> الرواية، ص 25.

<sup>2</sup> الرواية، ص 44.

<sup>3</sup> الرواية، ص 44.

<sup>4</sup> الرواية، ص 161.

● شخصية عيد:

عُد صديق الراوي وحميمه، كان مثقف يحب الكتابة، عيد تعرف على زوجته سارة في المستشفى عند زيارته لوالدته التي فقدت عقلها نتيجة لانتحار زوجها، عيد أغرم بسارة، فيقول الراوي: "... تعلق بها بسرعة، وعندما خرجت طلبتها للزواج من خالتي ليندة، وكذلك يقول: عيد لم يكن ثرثارا أبدا، عندما أحب سارة تزوجها على الفور".<sup>1</sup>

بالرغم من أنها تعرضت للإغتصاب في طفولتها و للأسف حملت منه طفل غير شرعي، عيد أعطى لها وعدا، قال لها: "ابلك ابني لانتحائي، سأريه كما لو كان ابني".<sup>2</sup>

لقد تخلى عن عمله في عناية وقرر فتح دكان بيع للأشرطة مع صديقه مختار، نجد زواجه من سارة أصبح يتلاشى رويدا رويدا بسبب هلوستها وخوفها من الاغتصاب الذي تعرضت إليه، فطلقها فيقول: "لماذا تزوجتها؟

- لم أجد ما أخبره به... شعرت بحسرة وكآبة بسرعة، ولهذا سألته: هل أنت نادم؟

- كثيرا

- لقد أصبحت أضربها وأضرب ابنها اللقيط.<sup>3</sup>

فنجد هذا الحوار للدلالة على معاناة الفئات الإجتماعية الضعيفة التي تعرضت إلى القهر والاعتصاب من قبل القمع السياسي الذي فرضته الطبقة البورجوازية على أغلب الفئات المثقفة، مما أدى بهم إلى اللجوء إلى ارتكاب الجرائم وتعاطي المخدرات والعنف.

يقول الراوي: "وجنون عيد إلى الوقوع في جريمة نكراء.

- هل فعلتها حقا؟

<sup>1</sup> الرواية، ص82.

<sup>2</sup> الرواية، ص83.

<sup>3</sup> الرواية، ص83.

لقد سلم نفسه بنفسه للشرطة".<sup>1</sup>

وانتهت مصير الشخصية بالاعتقال والدخول إلى السجن ولتبدأ المعاناة مرة أخرى بأبشع طرق التعذيب،

فالسبب دائما السياسة القمعية التي أجبرتهم على معايشة هذا الوضع.

#### ● شخصية مختار:

هو صديق الراوي، كان عمره تقريبا في نفس السن، في بداية الثلاثين سنة وحلول الأربعين، كان يسكن في

حي الثقب، كان مصيره مثل أصدقائه، يحب فتاة اسمها سعيدة بنت حمود ولكن لم يقر بزواجه منها وتزوجت من

رجل آخر، يقول الراوي: "مختار كان يحب سعيدة بنت حمود حارس المتحف الوطني للفنون، قصة حبه لم تنته

حتى بعد زواجها، تزوجت في الحقيقة منذ سنتين".<sup>2</sup>

كان مختار يحب لعبة الدومينو في المقاهي وكذلك يشرب الكحول، في قول الراوي: "... مختار يحب لعبة

الدومينو في تلك المقاهي الحغيرة ولا يتوقف عن الشرب، كان يشرب مثل اليرقات التي لا ترغب في التحليق".<sup>3</sup>

فشخصية مختار تعاني من نفس الوجد من الفقر والعوز والاحتراق، واللجوء إلى الخمر، دائما السبب الوحيد

القمع السياسي والإرهابي الذي أدى به إلى هذا الوضع.

<sup>1</sup> الرواية، ص155.

<sup>2</sup> الرواية، ص35.

<sup>3</sup> الرواية، ص36.

● شخصية المحقق جعفر:

شخصية جعفر أشرف على الراوي في غرفة الإنعاش، استبدلوه بعد الممرضة فاتن. يقول الراوي: "...

استبدلوهها بمرض لا يتسم على الإطلاق، طويل القامة، اسمر السحنة ومفتول العضلات يرتدي بزة بيضاء طبية... ويغير الضمادات".<sup>1</sup>

فالممرض جعفر ق ام بتعذيب وضرب وشم الراوي في غرفة الإنعاش والأسئلة المطروحة التي لا تنتهي على

الإطلاق عن المرأة فاء، عن الثورة:

- من هي فاء.

- اصمت، أحاول التعبير عن ذعري بلامح وجهي أنا أيضا: بينما يكرر هو السؤال للمرة الثانية:

- من هي فاء.

- اصرخ بأعلى صوتي : لا أدري...

- يصفعني بلكمة قوية، أدت وجهي إلى الطرف الآخر".<sup>2</sup>

شخصية الممرض جعفر شخصية مثقفة وجاسوسة من الكرف السلطة السياسية التي وظفته من أجل تخميد

الثورة وانتشار الفساد، وكل من أراد العصيان والتمرد فمصيره الاعتقال.

ويقول الراوي: "لا أن يكون الطبيب منهم أقصد من جماعة CIA، وقد أحضر معه جهاز للتنصيب على

ذهني...".<sup>3</sup>

فالراوي وبحسب اعتقاده أن الطبيب جعفر من جماعة المخابرات والجوسسة الأمريكية لأنه يعتبر كعميل

لها.

<sup>1</sup> الرواية، ص26.

<sup>2</sup> الرواية، ص27.

<sup>3</sup> الرواية، ص110.

● شخصية الممرضة فاتن:

أشرفت هي الأخرى بنفسها على الراوي في وقت استيقاظه من الغيبوبة، الفتاة البالغة من العمر ثمانية وعشرون سنة قامت باتخاذ عملية إجراء تحقيق للراوي بطرح بعض الأسئلة، فهذه الشخصية بمثابة الجاسوسة العاملة للسلطة من أجل طمس العدالة الاجتماعية داخل المجتمع.

يقول الراوي: "غرفة الإنعاش ملتبسة بي، غرفة الموت، وفاتن تحاول جرجرتي في الكلام من جديد:

- من هي فاء؟

- لأدري.

- لم تتوقف للأسبوع الثاني عن ترديد اسمها، هل هي رئيسة العصابة؟

- أي عصابة..

- التي أرادت أن تشغل الثورة في حي الثقب.<sup>1</sup>

فهذه الشخصية وظفتها السلطة لقمع كل الأصوات الاجتماعية المنددة بالواقع الاجتماعي المزري، من أجل فرض سيطرتها وهيمنتها على مختلف الفئات الأخرى.

● شخصية سارة (زوجة عيد):

سارة الفتاة اليتيمة التي كونت نفسها بنفسها، تعرضت للاغتصاب من قبل فتى مجهول كان في حالة سكر، فكانت النتيجة من ذلك إنجاب طفل غير شرعي، كانت السبب في تدمير حياتها وحياة ابنها اللقيط، تعرفت على عيد فتزوجه ا على الفور، وقال لها ابنك ابني، لكن سارة لم تتجاوز تلك المحنة، فأصبحت تعاني من تلك الصدمة التي أدت بها إلى حالة نفسية مضطربة، بعدها ندم عيد على الزواج منها، فقرر الانفصال عنها، يقول الراوي:

<sup>1</sup> الرواية، ص 23-24.

- سألني عيد لماذا تزوجتها؟
- لم أجد ما أخبره به، كان قرارا خاصا به، حتى أننا جميعا تفاجأنا يومها بحفلة العرس... ولهذا سألته: هل أنت نادم؟
- كثيرا...
- وأضاف: لقد أصبحت أضربها وأضرب ابنها اللقيط".<sup>1</sup>

يتضح من خلال هذه الشخصية تكريس العنصرية والتفاوت في المجتمع يؤدي إلى انتشار الآفات الإجتماعية بين مختلف الفئات الإجتماعية، فدائما وأبدا السبب في هذا الوضع هو الطبقة البورجوازية التي كرسست الطبقة في مختلف فئاتها.

كذلك شخصيات أخرى أدت دورها إلى جانب الشخصيات الرئيسية والثانوية، ظهورها كضيوف شرف في الرواية، مثل:

- معلمة اللغة الفرنسية.
- معلم اللغة العربية.
- مقران صاحب حانة التبان.
- حمود حارس المتحف الوطني للفنون الشعبية.
- والد زهرة.
- الخالة ليندة.

<sup>1</sup> الرواية، ص 83-84.

خلاصة القول، أن هذه الشخصيات المستعرضة في هذه الرواية، ترمز بشكل أو بآخر على مستوى بنيتها إلى الصراع القائم بين الطبقات البورجوازية والطبقات الاجتماعية الأخرى المهمشة، ويعد الراوي وأغلب الشخصيات المهمشة نموذجاً لتلك الطبقات المسحوقة، وما عبرت عنه من آمال تم إجهاضها بفعل قمع السلطة.

خاتمة

### خاتمة:

نخلص من خلال بحثنا الموسوم بدراسة سوسيونصية لرواية 'أشجار القيامة' إلى أهم النتائج التي توصلنا إليها خلال بحثنا هذا:

- إن رواية أشجار القيامة رواية اجتماعية سياسية، تصور لنا حالة ال طبقات المتباينة داخل المجتمع الجزائري من تفاوت وصراع بين مختلف فئاتها.
- استطاع بشير مفتي من خلال رواية أشجار القيامة، أن يكشف لنا الأوضاع الاجتماعية المأساوية التي عاشها المجتمع الجزائري في تلك الفترة.
- لا تخلو أي رواية من العنصر الزماني الذي يلعب دورا كبيرا في بناء أحداثها وسيورة هذه الأحداث، وينعكس من خلال تقنية الاسترجاع والاستباق وكذا المشهد والوقفه الوصفية والخالصة، وقد بينا كيف استطاع الكاتب توظيف هذه التقنية للكشف عن الواقع الاجتماعي والسياسي بمختلف أبعاده.
- كما وظف بشير مفتي العنصر المكاني بنوعيه: أمكنة مغلقة وأخرى مفتوحة، ومنحها دلالات سوسولوجية وأبعاد إيديولوجية.
- صورت الرواية لنا الواقع الاجتماعي والثقافي والسياسي من منظور الكاتب ، لتلك الفترة المؤلمة والحساسة التي عاشتها البلاد في زمن الثورة وما بعد الاستقلال.
- رصدت الرواية الواقع الاجتماعي المزري، تحت وطأة سلطة شمولية وبينت دورها في تهميش مختلف الطبقات الاجتماعية.
- هجر الكاتب عن الواقع الاجتماعي المزري من خلال الشخصيات التي وظفها بعناية فائقة، والتي جسدت لنا الواقع والأبعاد السوسولوجية داخل المجتمع من ظلم وقهر، كان السبب فيها الطبقات البورجوازية المهيمنة.
- أغلب شخصيات الرواية مثقفة، ولكن همشت واغتربت واحتقرت بسبب ممارسات النظام المستبد والمخاطر التي تهددتها من قبل الجماعات الإرهابية المتطرفة.
- اتضح ومن خلال العالم التخيلي الذي نسجه الكاتب في هذه الرواية، قدرة هذه الرواية من خلال جميع مكوناتها وعناصرها من شخصيات وأحداث وزمان ومكان على نقل تفاصيل الواقع بكل تناقضاته وصراعاته.
- وقد مكّن المنهج السوسيونصي المطبق من خلال هذه الدراسة؛ من تحليل بنية النص ضمن رؤية جدلية، عقدت الصلّة بين ما هو نصي وما هو سوسولوجي أو اجتماعي.

# المصادر والمراجع

### قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

### أولاً: المصادر:

- بشير مفتي، أشجار القيامة، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2005.

### ثانياً:

### قائمة المراجع باللغة العربية:

- 1 إبراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، دار المسيرة في عمان، الأردن، ط 1، 2005.
- 2 أحمد سيد محمد، الرواية الإنسيابية وتأثيرها عند الروائيين العرب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.
- 3 أحمد فنوشبة، دلالة العنوان في رواية ذاكرة الجسد، لأحلام مستغانمي، د ط، الجزائر، منشورات الجامعة، 2000.
- 4 حسن بحرأوي، بنية الشكل الروائي، (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 1990.
- 5 حميد حمداني، النقد الروائي والايديولوجيا من سوسيولوجيا الرواية إلى سوسيولوجيا النص الروائي ، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1990.
- 6 حميد حمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1991.

## المصادر والمراجع

- 7 سمعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، النص والسياق، المركز الثقافي العربي، دار البقاء، بيروت، ط 2، 2001.
- 8 سميزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مهرجان القراءة للجميع، د ب، د ط، 2004.
- 9 شياكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، الأردن، ط 1، 1994.
- 10 - الشريف حبيلة، الرواية والعنف، دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، أريد الأردن، ط 1، 2010.
- 11 - الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2010.
- 12 - الصادق قسومة، نشأة الجنس الروائي بالشرق العربي، دار الجنوب، تونس، ط 1، 2004.
- 13 - صالح إبراهيم، الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمن منيف، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط 1، 2003.
- 14 - صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، المجلس الوطني للثقافة والفكر والآداب، سلسلة عالم المعرفة، الكويت 1978.
- 15 - طه وادي، الرواية السياسية، الشركة المصرية العالمية، لونجمام، ط 1، 2003.
- 16 - عادل فريجات، مرايا الرواية، دراسات تطبيقية في الفن الروائي، إتحاد الكتاب العرب للنشر، دمشق، 2000.
- 17 - عبد الرحيم الكردي، السرد في الرواية المعاصرة، (الرجل الذي فقد ظله نموذجاً)، تقديم: طه وادي، مكتبة الأردن، ط 1، 2006.

## المصادر والمراجع

- 18 - عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998.
- 19 - عبد الناصر هلال، آليات السرد في الشعر العربي المعاصر، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ط1.
- 20 - عزيزة مريدن، القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1971.
- 21 - محمد بوعزة، تحليل النص السردى، تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الإختلاف، بيروت، ط1، 2010.
- 22 - محمد عزام، شعرية الخطاب السردى، منشورات إتحاد كتاب العرب، دمشق، د ط، 2005.
- 23 - مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنامينا، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط1، 2011.
- 24 - هيثم الحاج علي، الزمن النوعي وإشكاليات النوع السردى، مؤسسة الاستشار العربي، بيروت، ط1، 2008.

### المراجع المترجمة:

- 1 - بزناز فاليت، الرواية، مدخل إلى مناهج التحليل الأدبي وتقنياته، تر: سهيلة الجراح، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2013.
- 2 - بول ريكور، الوجود والزمان والسرد، فلسفة بول ريكور تر: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1999.
- 3 - بيير زهما، النقد الإجتماعي نحو علم اجتماع النص الأدبي، تر: عايدة لطفي، دار الفكر للدراسات والنشر، القاهرة، مصر، ط1، 1991..

## المصادر والمراجع

- 4 - جاستون باشلان، جدلية الزمن، تر: أحمد خليل أحمد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 1992.
- 5 - جيار جنيث، خطاب الحكاية (بحث في المنهج) تر: محمد معتصم وآخرون، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، ط2، 1997.
- 6 - ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، تر: محمد برادة، الرباط، دار الأمان، 1987.
- 7 - ميخائيل باختين، شعرية دوستوفسكي، تر: جميل نصيف التكريتي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1986.

### المعاجم:

- 1 - ابراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدنين، صفاقص، تونس، د ط، 1988.
- 2 - أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 1997.
- 3 - اسماعيل بن احمد الجوهري، تاج اللغة العربي الحديث، دار العلم للملايين، لبنان، ط2، 1989، ج6.
- 4 - الفيروز ابادي، القاموس المحيط، ج4، مادة (شخص)، دار العلم للجميع، بيروت، لبنان، د ط، د ن.
- 5 - مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004.
- 6 - محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دائرة المعاجم، لبنان، ط1، 1986..

### المجلات:

- 1 - أم السعد حياة، أهمية النص والحوارية البوليفونية، مجلة تعليمات، (ع2)، جامعة الجزائر2، 2011.
- 2 - آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، مجلة الإبتسامة، ط2، 2015.

## المصادر والمراجع

- 3 - جميل حمداوي، سيميوطيقا العنونة، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد 25، العدد 3، يناير، مارس 1997.
- 4 - رشيد وديجر، سوسيولوجيا النص الروائي عند بيير زيمبا، مفاهيم وآليات تحليل الرواية، مجلة العلامة، ع 5، جامعة مولاي اسماعيل، المغرب، 2017.
- 5 - رشيد وديجي، التعدد اللغوي وحوارية الخطاب في الرواية عند باختين، التحليلات والدلالة، مجلة تبين، ع 29/8، جامعة مولاي إسماعيل، الرشيدية، المغرب، 2019.
- 6 - سعيد تومي، سوسيولوجيا الأدب، النشأة والتطور، مجلة معارف ع (16)، قسم الآداب واللغات، الجزائر، 2014.
- 7 - صلاح رزق، أدبية النص، محاولة تأسيس منهج نقدي عربي، دار غريب، القاهرة، 2002، ص 177، نقلا عن نادية لخذاري، زين الدين مختاري، النقد السوسيولوجي بين المنهج التحريبي والمنهج البنوي التكويني، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، ع5، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر.
- 8 - عادل سعدي، عبد القادر بحدت، مرتكزات بنيوية لوسيان غولدمان التكوينية، مجلة أفاق علمية، ع (4)، المركز الجامعي، تامنراست، الجزائر، 2019.
- 9 - نعيمة بولكعبيات، علم اجتماع النص، الحدود والمفاهيم، مجلة العلوم الإنسانية، ع 44، جامعة سكيكدة، الجزائر، 2015.

### المقالات:

- صالح مفقودة، أبحاث في الرواية العربية، منشورات مخبر أبحاث في اللغة العربية والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، د ط ، د ت.

الرسائل الجامعية:

- مهدي رويبة، مداح نسرين، الحقيقة التاريخية والمتخيل السردي في رواية الأمير، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية والأدب العربي، تخصص أدب حديث ومعاصر، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2020-2021.

## ملخص البحث:

تناولنا في دراستنا هذه التعريف بالمنهج السوسيونصي، واستخلصنا أن الرواية جنس أدبي حديث يجسد لنا الحياة الاجتماعية.

ومن جهة الدراسة التطبيقية، فقد كانت حول رواية " أشجار القيامة" للروائي "بشير مفتي" ، باعتماد المنهج السوسيونصي، حيث قمنا بتحليل الرواية انطلاقا من مكوناتها النصية للكشف عن مختلف الأبعاد السوسولوجية التي عكستها.

## summary

Genre, wiche mbodies for us what we have dealt with and we concluded that the novelis a modern literary, from an applied study point of view, itwas about the social life by the movelist bas hir Matta, where we analyzed in terms of the social vision, and touched on studying the structure of the movel from the personality and the construction of spaceand time.

الملاحق

ملحق:

التعريف بالكاتب بشير مفتي: صاحب الرواية:

هو صحفي وكاتب روائي جزائري، ولد عام 1969 بالجزائر، متخرج من كلية اللغة والأدب والعربي بجامعة الجزائر، عمل في الصحافة حيث كتب حتى نهاية ثمانينيات القرن العشرين في جريدة الحدث الجزائرية. كما أشرف على ملحق الأثر لجريدة الجزائريوز لمدة ثلاث سنوات، كما عمل بالتلفزيون الجزائري مشرفا على حصص ثقافية كحصّة مقامات إلى جانب هذا عمل مراسلا من الجزائر لجريدة الحياة اللندنية، وكاتب مقال بالملحق الثقافي لجريدة النهار اللبنانية والشروق الثقافية الجزائرية، وأحد المشرفين على منشورات الاختلاف.

أعماله:

لقد صدرت له العديد من الروايات من بينها 'المراسم والجنائز' عن منشورات الاختلاف 'أرحبيل الذباب' و'شاهد العتمة'، 'عن منشورات البرزخ'، 'بخور السراب' عن منشورات الاختلاف ورواية أشجار القيامة التي بصدد دراستها، ترجمت رواياته الثلاثة الأولى إلى الفرنسية.

## فهرس المحتويات

### شكر وعران

#### إهداء

أ-ب-ج	مقدمة.....
05	الفصل الأول: مقارنة نظرية.....
06	تمهيد.....
07	أولا: مفهوم الرواية.....
09	ثانيا: ماهية ونشأة وتطوير الرواية.....
12	ثالثا: الرواية الجزائرية.....
14	رابعا: ماهية المنهج السوسيونصي.....
16	خامسا: نشأة المنهج السوسيونصي.....
20	سادسا: مرجعيات المنهج السوسيونصي.....
27	الفصل الثاني: دراسة تطبيقية.....
28	أولا : عتبات الرواية.....
28	1-العنوان.....
28	1-1- تمهيد.....

## فهرس المحتويات

30.....	2- التشكيل الخارجي.....
32.....	ثانيا - الزمان.....
32.....	1- تمهيد.....
32.....	2- مفهوم الزمان.....
34.....	3- الترتيب الزمني.....
34.....	أ- الإسترجاع.....
39.....	ب- الإستباق.....
42.....	4- المدة الزمنية.....
42.....	4-1 المشهد.....
46.....	4-2 الوقفة الوصفية.....
48.....	4-3 الخلاصة.....
50.....	ثالثا: المكان.....
50.....	1- تمهيد.....
50.....	2- مفهوم المكان.....
51.....	3- أنواع المكان.....
52.....	3-1 الأماكن المغلقة.....

## فهرس المحتويات

57.....	2-3 الأماكن المفتوحة.
61.....	رابعاً : الشخصيات.
61.....	1- تمهيد.
61.....	2- مفهوم الشخصيات.
63.....	3- أنواع الشخصيات.
63.....	3-1- الشخصيات الرئيسية.
68.....	3-2- الشخصيات الثانوية.
79.....	خاتمة.
81.....	قائمة المصادر والمراجع.
.....	الملخص.
.....	الملحق.
.....	فهرس المحتويات.